

# مناقشات

رسالة شخصية  
الى الاخ جلال السيد من القاهرة  
بقلم مطاع صفدي

واما عندما استعملت كلمة الموضوعية ثانية ، في مقدمة نقدي للقصص فلقد عنيت منها الحياد والتنزه عن الفرض بالنسبة لما سحاولة في عملية النقد . خاصة واننا نشكو من التعمل والفرضية المتحازة في اكثر مايسود الكتابات النقدية ، ان سلبا وان ايجابا .  
احسب يا صديقي ان هذا التناقض اذن هو في حدود اللفظ فقط . وارجو الا تشبث به .

ثم انك تقبض علي ايضا متلبسا باحراج اخر . فانا في مقدمة النقد اشجب تمسك الناشئة من كتابنا الشباب بالتعلق بكليشيات العصر : الحزن الضياع ، القلق ، الضجر ، الموت . وتذكرني بانني واحد رائد في هذا الميدان .

وهذا ايضا صحيح ياخي جلال . بيد انني احب ان احيك الى مقال المشور في عدد « آب - أغسطس » عن « الفكر القومي امام مستقبله » وتجديني فيه انفي ذهنية معينة تسيطر علينا في السياسة وفي العمل الثوري ، وتمتد كذلك بسطانها الى انتاجنا الادبي ، الا وهي التعلق بالشعارات ، ذهنية الشعارات . وفي ادبنا المعاصر شعارات عالية ومعلمية ، انها تشتق نفسها من فكرة الضياع وتوابعها ، الثورة وتوابعها ، وقد يكون الشعار صحيحا في حد ذاته ، وله ارتباطه الواقعي بحياتنا . ولكن فرق بين ان نرفع الشعار المتداول دون ان يكون له مضمون حقيقي يرتبط بوجودنا ومصيرنا الخاص ، وبين ان نعيد من هذا المضمون اولا لنصل الى الشعار . وكل مشكلات الزيف والاصالة تتأرجح بين هذين الحدين .

وانا عندما نصيت هذه الظاهرة ، واعتقد انك معي في ذلك وكثير غيرك ممن ينابع الحركة الادبية ويتحرق من اجل الاصالة الضائعة ، عندما فعلت ذلك لم اكن اعني مباشرة قصة ما . ولكن مع ذلك فسان قصة الاخ « عبد الرحمن » قد استعملها في الواقع شعار هو « الحزن » . ولو رجعت ثانية اليها ، لاحصيت من كلمات الحزن ومشتقاتها عددا كبيرا ، تستطيع ان تستقرب حشده ذلك في قصة قصيرة .

الحزن والقلق ، وبقيت القاموس ، حقائق موجودة في حياة اجيالنا الحاضرة . بل انها تلعب دورا مؤصلا لتجربة هذه الاجيال . وليس في الحديث عنها ما يريب . الا ان العيب ان نبدأ من الالفاظ ، ومن شعر الالفاظ ، وان نسج شرنقتها حول قلمنا ، ونخفق تجربتنا الخاصة ضمنها . المطلوب ان نقدم تجربة توحى بالحزن والقلق ، دون ان ترفع شعاره فوق رؤوسنا ، وتظل تلح عليه صارخة ، منادية عليه . كما لو كان بضاعة في يد سياسي محترف ، يجتر شعارات الجبل ، ويهجنها كل لحظة من خلال سلوكه .

ولقد اخذت على الاخ الكاتب ، انه يفتعل اسبابا ضخمة وراء احزان هذه الفئة من الشباب ، من مرض السبل الى الفقر والاعالة الى السجن والقيح وفقدان الحب .. الا ترى معي ان اكثر افراد جيلنا قد يكونون محزونين قلقين ، دون ان تقبع وراء احزانهم مثل هذه المصائب الكبيرة . ولعل اكبر ما يميز قلق العصر ، كما بين فلاسفته العالميون ، انه يكاد يكون بدون اسباب مباشرة ، بدون علل مادية ظاهرة . انه جو عام تنفس فيه حضارة تتنازعها شتى المخاوف . فاذا كان هناك اسباب لهذا القلق ، فهي اسباب كلية ، لا ترتبط بفرد معين . ولهذا سمي هذا القلق بانه ميتافيزيقي . وسمي عصرنا بانه العصر الذهبي للميتافيزيقا ، لانها اصبحت تملك ذلك المضمون الانساني الكلي .

اولا احب ان احيي الاخ جلال السيد من القاهرة ، فهو ولا بد واحد من موجة جديدة ياخذها الحماس للادب والانفعال والتوتر الفائر . وهو واحد مع ذلك من اولئك الطيبين حتى في سلبيتهم وحقنهم .

والاخ جلال حائق من اجل صديقه السيد « محفوظ عبد الرحمن » الذي تعرضت له بالنقد في قصته المشورة في عدد « حزيران » الماضي . وهو كذلك لا يريد ان يحاسبني من اجل هذا النقد ، ولكنه يود ان يضع شخصيتي الادبية في ميزان التقدير والتقييم . فلا ادري ، اهو غاضب من اجل صديقه ، او انه غاضب علي اولا ، ثم « طبق » غضبه ذلك حين سئحت له مناسبة النقد ذلك .

وانا يا اخي ، سامحك الله ، لست من اكلة لحوم البشر ، كما صرخت صرختك تلك في عنوان مقالك . ولكننا جميعا ملقى بنا بين انياب ذواتنا ، وخاصة عندما يعصف الغضب والحق بهذه الذوات . وتناقشني ايضا لانني قدمت لنقدي بحديث قصير عن واقع الادب الحالي ، وعن مصير القصة خاصة . وتتهمني مباشرة ، بعد تهمة العنوان الاخاذ « الاكلون لحومهم .. ولحوم البشر » بالهلوانية ، ومن « اختلاط افكار هذا الاديب الموضوعية بانطباعاته الذاتية » على حد تعبيرك .

فماذا تعني عندك الهلوانية يا صديقي ، انكون هي هذه القفزات من الافكار الموضوعية الى الانطباعات الذاتية . ولعل هذا ما تريد ، او انك ألححت على مقارنة رأيين من ارائي كنت عرضتهما . احدهما مرتبط بمقال نقدي شامل هو « ازمة البطل المعاصر » ، وفيه بينت صعوبة الموضوعية في النقد ، ان كان هذا النقد عملا ابداعيا اخر ، يتطلب فنية الناقد وزخمه الذاتي ، اكثر مما يتطلب من موضوعية العلم الباردة . والراي الثاني الذي اوردته ، كان مرتبطا بمقال النقد الوجه للقصص . وفيه قلت عرضا « ولا بحث اولا عن النقاط الايجابية التي لا بد لكل نقد بناء موضوعي من الكشف عنها . »

انت على حق يا صديقي ، فهناك تناقض ظاهر بين الرأيين . ولكن هل تانيت معي قليلا لنبحث سوية حقيقة هذا التناقض .

انني مازلت اصر على ان النقد ، بالمعنى الذي افهمه وبينته في دراستي عن ازمة البطل المعاصر ، وطبقته مطولا في كتاب « الثوري والعربي الثوري » ، النقد المبدع هو عمل انتاجي اخر مستقل عن الآثار المنقودة ، انه خلق جديد لمعانيها وافاقها . وهذا الخلق يتأثر بفنية الناقد ، ولا فنية الا وهي محصلة مبدعة لذات الناقد . ولقد استعملت في ذلك البحث ، كلمة الذاتية مقابل الموضوعية في العلم . ولعلك تدرك معي ان اللفظ يتخذ حده من المعنى ، حسب السياق التعبيري الذي يوجد فيه . وبما اننا لم نحدد بعد الالفاظ المتداولة بالدقة القاموسية المطلوبة ، فان هذه الالفاظ تظل قابلة لكثير من اللونيات تبعدها قليلا او كثيرا عن دلالتها الاصلية حسب مجرى السياق الذي توجد فيه ، كما قلت .

فالوضوعية الواردة في البحث الذي اشرت اليه انت ، كان يقصد منها هذا النظر البارد للانتاج الادبي ، الذي يقطع كل صلة تفاعل حي بين الناقد وبين الانتاج . فانا انكر مثل هذه الموضوعية ، ولعلك تنكرها معي ايضا . لان موضوع الادب هو شيء اخر ، غير موضوع العلم ، والطريقة التي تنفع في فهم الاول ، تضر حتما في فهم الثاني وبالعكس .

وانك تخطيء يا اخ جلال ، عندما تتصور حقا انني حاولت ان اهدم قصة صديقك ، وان اكل من لحمه على حد تعبيرك . فلقد كان احتجاجي ينصب بالدرجة الاولى على مضمون القصة هذا ، على سوء معالجته لموضوعه الحزن والقلق ، فجاءت هذه المعالجة تعتمد على عنصر التضخم في تصوير مأساة الإبطال ، حتى التهمت خصوصية الشخصية الفردية لكل بطل على حدة ، وحتى امكن ان نسد مصاب الواحد للآخر لولا اختلاف الاسماء فقط . . وهذا هو سر الالتباس الذي وقعت انما فيه عندما اسندت اسما لشخصية بدلا من اسمها الحقيقي .

والواقع انني اعترف لك بهذا الخطأ . ولكن مسؤوليته لا تقع كلها علي . فكما اوضحت لك ، ان ضعف التحديد لخصوصية الشخصية هذا الضعف الذي صيرها مجرد قالب او قشرة ظاهرية ، معبأة بنفس الكمية من مادة الحزن . والاسلوب الذي ظل واحدا رتيا في معالجة مختلف هذه الشخصيات . . هذا كله احد العوامل الذي تجعل ملامح الشخصيات في ذهن القارئ عبارة عن عناوين باهتة اوسع انساني في الحزن والكتابة .

وكان احتجاجي ثانيا على جزء من فنية القصة ، وهو هذا الحشد من الاسماء الكثيرة ( نيسل ، زكي ، اسماعيل ، عواطف ، انعام ، عابده ، وشخصية الدكتور ) كل ذلك في قصة قصيرة لا تتجاوز الاربعة او الخمس صفحات من المجلة . ولقد قلت ان كثرة الاشخاص في القصة القصيرة ، ليس عيبا مبدئيا ، كما قد يظن ناقد تقليدي . ولكنه عيب خطير عندما يعالج قلم ناشيء ، فهو سيعجز حتما عن اعطاء الملامح المحددة لنماذج الشخصيات وانماط سلوكها ، وعن ترسيخ ذلك في وعي القارئ . ويعمل الاسلوب الرتيب الواحد ايضا على التهام الفروق الباقية ، ويجهز عليها كذلك ذلك المضمون الواحد من الحزن وغيره .

وانت اصررت على ان الكاتب قد عالج شيئا اخر غير الحزن وساءك انني قلت ان هذه القصة هي قصة عن الحزن والحزوين . ولاتباع اذن ممك عملية الحصر التي اتبعتها معي .

ولنبدا من الالفاظ ، كما فعلت انت ايضا تجاهي :

قلبي يتمزق باصداغ اغنية فيروزية حزينة - يملا نفسي برغبة في البكاء - لماذا انت حزين هكذا - الموت ! يا للحزن - ارجوكم الا تحزنوا - لو حاولتم ان تحزنوا من اجلي - اطلب منك ان تحزني . . ان تحزني قليلا . . ولو الحزن القليل ( كل العبارات الاخيرة في سطرين فقط ) - ايها الحزن اذهب - لم تعرف الحزن المر - ان الذين لا يكون اكثر الناس - ان يخفي الحزن الذي - وهل حزنت من اجلها - هل حزنت عندما تركتك حبيبتك - لكنني حزين اكثر منك - ليست المشكلة التي تحزنك - حتى ولو كان حزينا - ماذا انا بدونها ، انني حزين - وضحكا عليه وحزنا من اجله .

واخيرا هذا الاعلان الكبير في هذه الخاتمة :

( وسنجلس عندئذ نجتز احزاننا . . قد ينتهي هذا الحزن )! انك يا يا اخ جلال افسرتني على تبني اسلوبك ، رغم ان ذلك « يحزني » ، اترى وفعلنا تحت لازمة صديقك ، او لافل ان الاسلوب الموضوعي الذي تحبه . انك تخرج من هذه القصة ، وليس في راسك سوى صدى هذه ( الاحزان ) من الفاظها فقط ، هذا عدا عن الاوصاف والعبارات والمواقف كلها ، التي تؤلف رتابة عجيبة حول معنى واحد وصورة واحدة ، هي الحزن والحزن ولا شيء غير الحزن .

اتراني سأغضب مثلك . كلا فما زالت امامنا مراحل اخرى . وقبل ان ننقل الى المراحل الاخرى ، اذكرك بانني لم اكن انوي تقديم تلك القصة ، لا عن سوء نية ، فلا اعرف الكاتب ولا اعرف المدافع عنه ، ولا عن سوء فهم ، لانني احسب انني قد اكون على الاقل مؤهلا لفهم مثل هذه القصة برأي الاخ جلال . ولقد ابرزت قيمة

القصة الفنية ، وقلت بالحرف الواحد : « ومع ذلك فان هذه القصة تعتبر نسبيا افضل ما حواه العدد الماضي من القصص . فهي ذات ايقاع فني غني بالتأثيرات الجزئية . كما ان الكاتب يبدو انه يحاول جهدا جديا لبلوغ هدف شاق في البناء القصصي . » ثم انتهت كلامي بهذه العبارة التي تتفاعل من مستقبل الكاتب : ( وللكاتب اخيرا مستقبله وطريقته في قصة متنامية حقيقية ) .

والان لننته من موضوع القصة ، ولننتحدث فيما بيننا ، انا وانت يا اخ جلال . .

الحق اقول لك انني احببت غضبتك من اجل قصة صديقنا معا الاخ عبد الرحمن . فانه من النادر اليوم ان يتحمس صديق من اجل كاتب صديق اخر له . ولقد حمدت لك ذلك صبرك في تفنيد نقدي وغضبك كذلك علي كليا ، لا من اجل هذا النقد ، ولكن من اجل اشياء كثيرة في ادبي وفي شخصيتي ايضا . فانا ايضا ممن يقضون ، ومن يسلكون ويكتبون بغضب . وقليل ما همني المنطق رغم انني اعامل في ميدان الفلسفة . ولعل بعض القراء والاصدقاء يأخون علي هذا الغضب . ولكن صديقي الاستاذ ( صديقي اسماعيل ) كتب مقالا في مجلة « المعارف » في عدد تموز حلل فيه الغضب والفاضين ، واكتشف شيئا ايجابيا حلوا وراء الغضب ، فهو يدفع الى الابداع والفتح وخلق القيم الجديدة وتحطيم البالي منها . . لعل هذا يرضينا نحن الفاضين .

ومع ذلك الا ترى معي يا اخي جلال ، ان حماسنا المفرط قد يجني حتى على من نحب . فما زال من عيوبنا جميعا اننا لا نصبر على نقد ، ولا نأمن للملاحظة سلبية توجه لامعالتنا العادية او اتناجنا الادبي والفني وحتى السياسي . وربما كان ذلك لان من يصدر الملاحظات ، ومن ينتقد ، انسان لا تثق بامانته الانسانية ، لانه قد يكون فاقدا لعنصر الفهم او حسن النية .

او يمكن ان نقول ان الاخ عبد الرحمن ينكر اخطائه . او لست تسيء اليه انت بمنطقة التحريم التي تضربها حول خطوانه ، وهو بعد ما زال في بدء الطريق .

دعه يالم قليلا من نقد مخصص ، بدلا من ان يالم من تجريح مفرض او مدح كاذب .

ولقد كان يا اخي نصف مقالك دفاعا عاطفيا عن صديقك ، ونصفه الاخر تجريحا عاطفيا لي انا ايضا .

وهكذا نصل الى هذا النصف الاخر من الموضوع . والحق اعترف لك انني ترددت قبل ان ابحت معك ما سابحته الان . وذلك لان الموضوع شخصي اكثر منه ادبي ، ولانه يدخل جزءا من هذا الطوفان الذي نفرق فيه ، في صحفنا المحلية ومجلاتنا الادبية ، طوفان التجريح المتبادل والاهانات المتداولة .

ولكنني بما انني ابتدأت فلن اقطع ما بدأت به . ولنأخذ من وقت القارئ شيئا اكثر . ولعله راغب في متابعة هذه المساجلة . لان ذلك امر سيكولوجي يحبه اصحاب المجالات ويتقنونه كما اعتقد ، ذلك تعبير عن ( الحياة الادبية ) في رأيهم (1) .

(1) تعليق « الاداب » : نقر الكاتب الكريم على ان هذه المجلة تحب المساجلات ، لكننا نشترط لهذه المساجلات ان تحمل فائدة عامة للقراء ، وتبتعد عن المهاترات ولادعائيات وترفع عن الاحقاد والمسائل الشخصية . ولكننا لم نقل يوما ان هذه المساجلات ، اذا كانت كذلك ، كانت تعبيراً عن « الحياة الادبية » كما يقول الكاتب وانما هي فقط عنصر من عناصر النشاط في الحياة الادبية .

لقد بدأت يا اخي جلال مقالك بذلك العنوان الرهيب ( اكل لحوم البشر ) . ثم الحقته بتعبير اخر منذ السطرين الاولين ، فقلت قرأت نقد القصص الذي كتبه مطاع صفدي في العدد الماضي من مجلة الاداب فاكتملت بذلك الصورة التي حاولت جاهدا ان اكونها عن ذلك الاديب الخ انك لم تقل للقراء عن فحوى هذه (الصورة) التي (حاولت جاهدا ان تكونها ) . ولكن مما لا ريب فيه ، فان هذا المحتوى سلبي تماما . ولقد تعبت حتى حصلت على البرهان . وكان برهانك يا صديقي في هذا ( النقد ) المسكين الذي وجهته لصديقك .

اشكر لك جهدك في متابعة تأليف هذه الصورة . وفي صبرك انطويل على قراءة كل ما كتبت في الاداب وما كتب عني منذ سنين ذويلة ، فهذا يعني يا اخي انني موضع اهتمام ما عندك !

واما فحوى الصورة ، فهو مهما يكن ، لا شأن لي به ، لانه من صنعك ومن اختيارك . ولا استطيع ان افرض على كل قارئ ما احب ان يأخذه عني . والكتاب يعمل وينتج ويقدم امكانياته ، وللآخرين من القراء ان يحيوا ما يعيونه فيه ، وان يكرهوا مايكرهونه خاصة اذا كان ما يقدمه ذلك الكاتب تجربة تحتمل الموافقة من البعض والرفض من البعض الاخر . والادب الحق ، هو الذي يثير في البيئة الثقافية ، ما تثيره اية ظاهرة ثورية في مجال الواقع . انه يفتح جبهة ويضم انصارا ، ويكشف اعداء له .

ولكنك مع ذلك يا صديقي ، لا اجزم انك ستشفيء فحوى سلبيا كله عن ذلك الاديب ( مطاع صفدي ) الذي يعاني التناقض والقلق في قصصه ونتاجه ، والذي يثير غضب الكثيرين ، واهتمام الكثيرين ايضا . ذلك هو شأن من يؤمن ان الكلمة هي عمل فاتح او هي جبهة انسانية دائمة .

وشيء اخر فان الاخ ( جلال السيد ) من القاهرة ، قد ادرك انه في مقاله ذاك ينزلق باستمرار من دحض النقد الى تناول جوانب مختلفة تارة من ادب الناقد وتارة من شخصيته دون اي ارتباط ظاهر مع موضوع الرد . فهو يقول مباشرة ( ربما يتساءل البعض وما علاقة هذا بنقد القصص ؟ ) وهو يجيب على ذلك بطريقة غير مقنعة . واما انا فاجيبه عن السبب الصحيح ، ولكن بعد ان اعرض لطريقته هو في الاجابة . انه يقول هكذا : « ولكنني اقول ان المتتبع للاستاذ مطاع لم يفاجأ بما قال ولن يفاجأ بما سيقول ، ولكن الذين فوجئوا بشفده اسوق اليهم هذا حتى تكتمل الصورة » .

وانني اود منه ان يوضح هذا الكلام . فكيف يفاجأ من يقرأ ذلك النقد ، وماذا في النقد يا اخي . اكان عندك مفاجئا مرعبا لهذه الدرجة ، حتى تخشى كذلك على الآخرين من هول الصدمة . ماذا فعل الناقد بربك ، هل فوض العالم ، ام انه حطم الادب ، او انه انتهك كرامة المقدسات . لست تقالي يا صديقي قليلا . الست تقضب انت اكثر مما تصور انني ساقضب منك ! الست بذلك تقع تحت استبداد ذلك السبب الذي يجعلك تنزلق من رد على نقد الى تجريح غريب . ولنس هذا ايضا .

ان الاخ جلال السيد يستشهد ثانية ببعض عبارات اجتزأها من قصة قديمة لي هي ( معبد بوذا ) ليحاول ان يقول للقراء ، ان مطاع صفدي لن يرضى عن قصة الا اذا حوت مثل هذه العبارات ، المليئة بالفموض . ولكنك تدرك ان الكاتب يكره من يقلده ، ولو كان تقليد عيويه . وانني اؤكد لك انني متمسك بالاسلوب الذي انتهجته لنفسي منذ اكثر من عشرة اعوام ، وانني لا احب كذلك ان يشوه بالتقليد . ولعلك تغرب اغرابا يضر بموضوعية كتابتك ، عندما تجزئ مقطعا اخر ، كنت قد وصفت به وضع الرواية الغربية ، فتحاول ان تقول عن لساني ، هكذا وبدون تدبر ، انني كلي اعجب بكل قصة ، عليها ان تحقق هذا الشرط . قبل كل شيء ، اذكرك انني قلت ما قلته

في سياق تحليل وضع الانسان الغربي ، كما تتناوله الرواية الغربية . فان كان لك اعتراض على ذلك ، فقل ذلك في مناسبتة فقط . واثبت لك ايضا ان هذا المقياس سواء ارتضينا به ام لم نرتض به ، فانسه مفروض على الكاتب الذي يحيى بحرية خضارته الحالية . ولو ذكرت ما قلته في بداية تلك الدراسة ( البطل مفروض على الكاتب ) لتجنب سوء الاستفادة من ذلك النص ، في سياق غريب عن الموضوع الاصلي .

والان ماذا دفعك يا سيد جلال الى ان ترمي هذا الحكم دفعة واحدة : « والحقيقة ان هناك سوء فهم متبادلا او سخطا متبادلا بين الاستاذ مطاع صفدي وكتاب الاداب منذ عام ١٩٥٥ حتى وقتنا هذا » - لقد انهتمني يا صديقي بالتعميم والقفز وهانت تقع في نفس عيويي ، حاشاك الله . انك تعمم عندما تقول ان سوء الفهم والسخط متبادل بيني وبين قراء الاداب منذ عام ١٩٥٥ . والاصح ان تقول ان هناك جزءا من القراء لا يحبون ما اكتب ، ويحقدون على ما اكتب . وقد تكون لهم اسبابهم . وهو امر طبيعي الا يكتسب اي كاتب مهما عظم انتاجه جميع القراء الى صفه . ثم انك تستدل على هذا من خلال الاختلاف الذي يقع بيني وبين بعض النقاد حول بعض قصصي ومقالاتي . وتتعب نفسك بدون طائل ، لتأتي بنصوص هذا الاختلاف . وهو كذلك كما اعترفت انت ، ليس عيبا ، بل انه امر عادي ان يكتب نقاد الى جانب اديب وان يكتب آخرون ضده . ولقد تممت ان تستشهد باقوال بعض النقاد الذين كانت لهم ملاحظات سلبية ، واهملت النقاد والآخرين الذين وجدوا بعض الحسنات فيما اكتب . وعلى سبيل المثال اذكرك ببعض هؤلاء ، ما دمت متابعا دقيقا لسيرتي في الاداب . هناك الدكتور يحيى حقي ، والدكتور عبدالله عبد الدائم ، والاستاذ محمد حيدر ، والاستاذ اورخان ميسر . وحتى هناك بعض الملاحظات الايجابية في نقد من كان سلبيا من اعماله . ولكنني اعترف لك ايضا ان عدد من كتب سلبيا كان يفوق من حيث الكمية من كتب ايجابيا . ومع ذلك فاني قد اعترت ببعض التحليلات والملاحظات

## عدد (( الاداب )) الممتاز

تقدم (( الاداب )) في مطلع العام القادم ، ١٩٦٢ ، على مالوف عاداتها كل سنة ، عددا ممتازا في موضوع :

# درجات الفلسفة في الأدب المعاصر

وسيكون حافلا بالدراسات العميقة التي تتناول بحث مختلف النزعات الفلسفية كما تظهر في الآثار المعاصرة للاداب العالمية .

التفدية التي تصدر عن كيفية او نوعية معينة من النقاد ومن حاولوا ان يفهموا ويشملوا انتاجي ، ويقارنوه مع مستوى ما يعرفونه من الثقافة العالية ، ومن التجربة التي اصدر عنها .

وإذا كنت تجرني الان الى مناقشة ما كان فانه هؤلاء الذين اوردت نصوصهم ، فانما اقبل ذلك لاتابعك الى نهاية الشوط الذي فتحتته يا صديقي بنية طيبة وحماس بريء، كما ارجو .

لقد رجعت الى ما كتبه الاستاذ ( محمود امين العالم ) بصدد مقال لي بعنوان « الشعر والارض » . والحق من المعروف انني والاستاذ العالم على طرفي تقبض من الخط الذي اتبعه في ثقافتي واسلوب كتابتي ، ومن الخط الذي يتبعه الاستاذ العالم . فهو ماركسي صلب ، وجد في فترة خطيرة من تاريخ تطورنا الثوري ثقافيا وسياسيا . وكان يعمل جاهدا هو وفتنة من اصدقائه على ارساء مفهوم معين وحيد عن الفكر والادب والنقد . ومن الطبيعي ان يجد الاستاذ انما ان ما كتبه يتناول انسانا اسطوريا ، لانني لا اتحدث مباشرة عن الجائعين والكادحين ، بالاسلوب الذي يريده العالم . ومن الطبيعي كذلك ان يعزّي ثقافتي الى مصادر فلسفية لا يثق بها العالم ، لانه ليس لديه ما يؤمن به سوى ماركسية صرفية متزمنة . فضلا عن ذلك فلقد كنت اول من يكتب بذلك الاسلوب الذي كان مفاجئا لعادات القراءة قبل سنوات ، واصبح فيما بعد مالوفا على يد كثير من الكتاب الشباب الاخرين .

واما الاستاذ خليل هندواي الذي انتقد ان مقالتي الموجهة لديوان الشاعر يوسف الخطيب ( انبيون الظماء للنور ) فانه من المعروف عنه ايضا انه ينتمي الى المدرسة الكلاسيكية في ادبنا العربي ، وهو محافظ ضد مزج الادب بالموضوعات القومية - كان هذا في الماضي ولعله تغير اليوم - واما معنى عبارته تلك التي اوردتها وهي « انتهيت من المقال وانا على اعتقاد بان في نفس كاتبه افكارا يوجهها نحو ما ما يريد قسرا ، دون ان يكون لها تعلق بالبحث » معنى هذه العبارة هي انني حاولت ان ابين من خلال دراستي للديوان مدى الصلة بين الشعر وبين نموذج الحياة العربية في الجاهلية خاصة . فلانني ربطت بين اتجاهي القومي وبين الديوان القومي ، اعتبر ذلك الناقد انني افسر البحث على ما لا يخصه ، في مفهومه التقليدي عن نقد الدواوين المقتصرة على موازنة الالفاظ والمعاني والكشف عن صيغ البلاغة وضبط الوزن وغير ذلك مما هو مالوف في النقد القديم .

واما ما كان نقد به الدكتور سهيل ادريس قصة ( معبد سودا ) فهو ايضا امر طبيعي لانه نابع عن موقفه من مفهوم القصة ، وكثيرا ما اختلفنا حول هذا المفهوم . فهو يتبع الطريقة الواقعية الطبيعية في كتابته للقصة القصيرة وللرواية ، وخاصة كما ظهر ذلك في روايته الاخيرة ( الخندق العميق ) ، وانا اتبع طريقة مخالفة تماما تقوم في بعض خطوطها على الرؤية الداخلية للذات الانسانية وهي في وضع الازمة من اجل التاصيل في حقل الحرية . وهذا الهدف يتطلب اسلوبا غير مباشر ، وتشفيقا للواقع الخارجي ، من حيث تحديداته الشبكية ، وارهافا لمعانيه التي تنتقل للذات المعينة ، لتجملها جزءا من ازمة وجودها لقاء العالم . كما تعتمد على شيء كثير من التحليل الانفعالي ، ومن تصوير الاجواء البهمة في اعماق الذات الانسانية . ولذلك لم تكن القصة التي اكتب فادرة على المحافظة على اسس الادب الشائع ، من وضوح وتسلسل وشاعرية وبساطة في العرض والتحليل . ان كل ذلك لا يطيقه الموضوع الميتافيزيقي الذي اتصدى له . واذا لم تستطع ان تتقبل هذه الطريقة ، وكثير في البدء لم يتقبلوها ، فانك يمكنك اذن ان تحكم عليها بتلك الكلمات العامة التي هي رصيد احتجاج لمذهب ضد مذهب اخر . كان تقول انه ادب تجريدي ، وانه غموضي ، وانه تعقيد وتضليل وخرافة ، وحتى ان تقول انه حرص ادبي . كل ذلك مقبول وجائز من وجهة نظر الادب الشائع في بلادنا قبل تفاعله مع الادب العالمي في ازدهاره الحاضر ضمن الرؤية الشمولية الميتافيزيقية .

ولكن يمكنك ان تعترض ، وهذا حق لك ، انني ربما لم انجح دائما في تطبيق هذا المذهب الذي اؤمن به . والحق فان النجاح يبقى مسالة نسبية دائما ، ولا مجال الان للتفصيل فيها .

واحسننت ايضا يا اخ جلال عندما اوردت اعترافي بان في كتابتي غموضا وعسرا . فانا ادرك واقيم ما اكتب . ولم اكن اعني ذلك طبعاً الا من وجهة النظر المناقضة لوقفي .

وتاتي اخيرا باستشهاد نقدي للاستاذ رثيف خوري حول مقالتي ( الادب بين الحرية والاقتصاد ) . وللاستاذ خوري ان ينتقد كل ما اكتب وليس ذلك المقال بخاصة ، فهو ايضا من صف معاكس لصفي . فهو معروف عنه انه ماركسي العقيدة كلاسي الثقافة العربية . وقد كان احتجاجه على المقال يمثل صفته هاتين . فالقول ، لو عدت الى قراءته ، كان ردا على مقال اخر كتبه احد افراد المدرسة الماركسية في القاهرة يربط فيه الادب بالطبقة ، مطبقا مفاهيم مغلوطة للشيوعية . ومن جهة ثانية فانني اكتب بلغة حديثة فيها الكثير من الالفاظ والصيغ المستجدة . وهكذا لا يمكن للاستاذ رثيف ان يوافق على مضمون المقال باسم عقيدته الماركسية ، ولا ان يوافق على الاسلوب باسم ثقافته العربية المرسية .

وهذا مما يجعلنا نستخلص مما يا صديقي ان الادب الموقفي لا بد ان يفتتح جهات قبل ان يكتسب مهلين ومصنفين . ولقد كان من سوء حظ الادب الموقفي ان يقع دائما بين ايدي نقاد ينتمون الى مواقف معاكسة . وهذا ما كنا نشكو منه طيلة تجربة طويلة ، كانت - الاداب - شاهدة عليها منذ انشائها حتى اليوم (1)

واخيرا تحيتي لك وللخ عبد الرحمن الناقد وقصاص جديدين

(1) تعليق « الاداب » : نمتقد ان الاستاذ مطاع يجانب الحق والواقع هنا . فليس صحيحا ان « الاداب » كانت تدفع « دائما » بنتائج الادب الموقفي الى نقاد ينتمون الى مواقف معاكسة . ووضح دليل على ذلك ما استشهد به الكاتب نفسه في هذا المقال بالذات ، حين ذكر اسماء النقاد الذين وجدوا « بعض الحسنات » فيما يكتب ، امثال عبداللّه عبدالدائم ومحمد حيدر واورخان ميسر ، فان هؤلاء قد كتبوا عن الاستاذ في « الاداب » ولا نحسبهم ينتمون الى مواقف معاكسة . غير ان هذا لا يعني اننا نؤمن بان من « حسن حظ » الادب الموقفي ان يتناوله بالنقد ادباء ينتمون الى اتجاهه نفسه ، بل نحسب ان من حسن حظ هذا الادب ان ناقشه من كان يتبنى وجهات معاكسة ، فبذلك نفني الادب والنقد كليهما ونمكن القاريء من توسيع افقائه الذهنية . وهذا ما تعد اليه « الاداب » احيانا عن وعي وقصد .

## كتابان خطيران

عارنا في الجزائر لجان بول سارتر

الجلادون لهنري بيغ

ترجمة عايذة وسهيل ادريس

دار آداب

ايضا ان افتخر بذلك ، ولو كنت قريبا منا للجمت لسناك عن هذه الفرية .

افرايت كيف انك قد سمحت لنفسك ان تخلع كل حرمة في هذا التخبط السعور الذي جعلك تنزلق من رد على نقد الى تهجم على انتاج كامل ، الى النيل من شخص الكاتب ، الى اتهامه بكرامة حريته . يحق لي مع ذلك ان اعلن ان الادب الصادق يحمل سلطته معه ، ولا يمكن لاية سلطة خارجية ، ايجابية او سلبية ، ان تمد من قوته او ان تحدد من خصبه وتحديه .

اتراني غضبت ، حسنا ، للصبر حدود يا اخي . ولكنني مع ذلك لا ارى في كلامك ما يفضي ، سوى انه يعلن عن ظاهرة خلقية ، تؤسس لسلوك الشباب الصاعد . وهي ظاهرة لم يعد ينفع فيها التفتح وراء القيم الادبية . فليس اسهل على الفرد منا ، من ان ينخرط في حملات الشتم والقذف ، دون حدود لاية صورة عن الاحترام الانساني . وانت في حين تعيب على الادباء ان يدافع عنهم بعض الاصدقاء حماية لبعض القيم التي يؤمنون بها ، فانك تسمح لنفسك بالدفاع عن صديق ، واكثر من ذلك فانك تلف على الناقد ، وتحاول ان تنال منه ، في اية جهة استطعت ، او به وسلوكه وكرامته .

افتكون الصورة ، عن وصفك انت بالذات ، قد اكتملت . اخيرا احب ان اعرفك في غير هذا الطريق . كما احب لصديقك ان اراه ايضا في غير تلك القصة .

والمقدمة اخيرا من القراء الذين ضحوا من وقتهم الشيء الكثير . وقد كنت اود ان اوفر وقتي ووقتكم لانتاج اقرب الى الادب ، وابعد عن هذا القبح والاستنقاع الذي تحولت اليه فعاليتنا الابداعية . افليس هذا ايضا من نماذج الازمة الكبرى التي يخترق فيها القلم العربي الوليد !

مطاع صفدي

دمشق

## النقد العقائدي

حول نقد الدكتور سعد لشعر خليل حاوي  
بقلم رثيف عطايا

مهد الدكتور علي سعد لنقد القصائد في العدد الماضي ببحث نظري طرح فيه مسألة طبيعة الشعر ووظيفته وصلته بالفلسفة والحدود التي يجب ان تفصل بينهما . ومما يلاحظ على بحثه انه جاء اقتناصا لفرصة سانحة واستطرادا غير مشروع ، وان الدكتور لم يصدر فيه عن مسلمات بديهية ، ولم يخلص منه الى تقرير نتائج حاسمة ، ومعايير يقينية من صفاتها الموضوعية والشمول ، ولم يورد في التمثيل على ارائه الخاصة غير صورة جانبية عن تكوين الشعر الحديث وتطوره . وقد غالى في تأثير نظرية « النماذج العليا » في الشعر الحديث حتى احلها منه محل الجوهر الفرد الذي يكمن وراء مذاهبه المتباينة ، وحذر من خطرهما على الشعر ، فهي ان مكنته من نقل المعاني الانسانية الكلية « الدائمة التشكل من جيل الى جيل ومن مجتمع الى مجتمع » فانها تمنعه ، في الوقت نفسه ، من التعبير عن احساس الذات الفردية ومواطنها ، ومن التعبير عن التطور الاجتماعي في اطار محدد من الزمان والمكان . وعندما لا يبقى للشعر سوى موضوع واحد هو الانسان على صورته المطلقة

التنبيه على الصفحة ٥٦ -

يدخلان حياتنا الادبية بخطي ثابتة . وارجو ان تثق اني كنت دائما رجب الصدر امام النقد في موضعه ، وان كنت احيانا انور واعسف غاضبا ، فذلك من اجل النوايا السيئة واردة التهديم والتضليل التي لا تخلو منها ساحة ادبية .

وثق كذلك اني لن استعدي عليك احدا من اصدقائي ، ولن اسمح لنفسي او لهم بان يشتموا ويجرحوا . ولست ادري من اين لك هذا الاعتقاد غني . لقد اشاع البعض على صفحات الاداب اني اقسو على من ينتقني . وكان مصدر هذه الاشاعة هو ردي على نقد احد الكتاب لروايتي (جيل القدر) . ومن الغريب ان من اختلفوا هذه الشائعة لم ينظروا الى مدى السلبية العجيبة وسوء الفهم الطافحين من خلال تلك المقالة النقدية ، وتمسكوا ببعض الاقوال الغاضبة التي رددت بها عليه . وهذا ايضا نتيجة التيارات الغامضة التي تتجاذج مرحلتنا الادبية الحاضرة ، فتقلب الاعمال الجديدة الى مسبات ومساخر . وكل ذلك دفاع عن الجهل المركب ، وعن عادات القراءة الالية السائدة لدى جمهور كبير من القراء المخضرمين .

لقد كان الادب الجديد دائما في حاجة الى حماية ، الى سياج من النقد الواعي البناء . ولن يجد من يحميه الا بين افراد التجربة نفسها التي يعاينها الاديب ويصدر عنها . ولكن ليس معنى هذه الحماية ان نفرض الطرف عن كثير من المثالب ومظاهر الزيف التي قد ينزلق اليها كتاب هذه التجربة ، وما اسرع الانزلاق من المعانة الى الكليشاهات التي تحملها كل معاناة .

ومن اغرب ما قلته ايضا يا صديقي ان بعض من دافعوا عني حاولوا ان يستعدوا السلطات على من ينتقني . وانا احتاج ايضا الى ايضاح كامل ، واسمح لي ان اتحداك ، على طريقة تحديد ، اتحداك بان تبين اية سلطات تلك التي تحمي الادب الحر الذي احاول واتجشم من اجله ما لا يحق لي ان انشره ، كيما لا تظن انت وامثالك ، اني احاول

صدر حديثا :

# المهزومون

بقلم هاني الراهب

موهبة روائية جديدة تبرغ

في سماء الادب العربي الحديث

دار الآداب

الثلث ٢٠٠ ق.ل - ٢٧٥ ق.س

## مناقشات

- تيمة المنشور على الصفحة ٤٨ -

ومأساة وجوده والبحث عن طرق خلاصه . وتمهي الحدود التي تفصله عن الفلسفة ويستحيل الشاعر الى مفكر بالمعنى الكامل للكلمة . واخطر ما في تلك النظرية - في نظر الدكتور سعد - انها بتشديدها على الرواسب اللاشعورية التي تعود الى بدائية الانسان ويشترك فيها الاسلاف قد تنحرف بالمؤمن بها الى الايمان بفكرة العرق والمطامح القومية ، الايمان بقومية نازية . وللدكتور اراء اخرى فرعية سوف نلم بها في سياق الحديث .

يبدو من هذه الخلاصة ان المذهب الماركسي يطفي على تفكير الدكتور حتى ليكاد يسحق فيه كل احتمال للتجرد من الفكرة المسبقة ، وكل احتمال للتفرد والاصالة . فهو ينسخ بالحرف تهجمات النقاد الماركسيين على كل شعر لا يأخذ بالواقعية الاشتراكية اخذا تاما ، ويشاركهم سوء ظنهم بالحركات القومية التي لا يرون فيها سوى نازية مبطنه او ملطفة الشكل والظاهر . وفاته ان نظرية اللاشعور قد شاعت في الادب الماركسي باعتناق بعض الشعراء السرياليين امثال الوار وارانسون للماركسية .

ثم ان الدكتور سعد يبسط قضية الشعر العربي الحديث تبسيطا يزيفها ، ويهون على نفسه اكثر من اللازم مهمة البحث فيها . وذلك بحشره في خانة واحدة لطائفة من الشعراء يختلفون في الجوهر ولا يتلاقون الا عرضا ومصادفة . وبعد ان يطعمهم بطابع واحد لا يكلف نفسه عناء النظر في واقع شعرهم والتقد الذي قام حوله ، بل يصدر عليه احكاما غيبية متسفة ينسخها برمتها عن نقد النقاد الماركسيين لشعر بعض الشعراء الغربيين امثال مالرمة وفاليري وغيرهما . ولما كانت قصيدة خليل حاوي « جنية الشاطيء » ومقدمتها الدافع المباشر والفرصة السانحة لاستطراد الدكتور في بحثه الطويل ، فانه لاجدى على الشعر والنقد ان نحصر النقاش في شعر هذا الشاعر فنكون بذلك قد تحامينا الاجمال والتعميم والتعسف .

واول ما يواجهنا نظرية « النماذج العليا » ، المعاني الانسانية الكلية التي ينفذ اليها خليل بروياه الشعرية . انها على عكس ما يظن الدكتور سعد ، لا تمنع الشعر من التعبير عن الذاتي والنسبي ، الحادث التطور في الزمان والمكان ، بل تكشف عن واقع الشعر العظيم الذي يتعد فيه التعبير الزمني بالازلي الثابت ، والجزئي الفرد بالكلبي المطلق . وخير مثل على ذلك عقدة اوديب التي تكمن في مأساة هاملت وغيرها من مسرحيات شكسبير . فهل جملت من شخصية هاملت وشخصيات شكسبير الاخرى نسخا مكررة لنموذج انساني واحد مطلق ؟ وهل منعت مسرحياته من ان تحمل طابع العصر الاليزابيثي الذي عاش فيه ؟ هذا ما لم يقل به احد من نقاده . وفي رأي سان جون برس : « ان مأساة العصر الحقيقية تكمن في الانفصال الذي يترك له ان يعمق ويتسع بين الانسان الزمني المتحول المتغير . نظرة تستتبع بالضرورة التاكيد على ان الادب تابع لعصره ، محصور العالوية في زمان ومكان معينين . وقد سخر الكاتب المسرحي ايونسكو من هذه النظرة بلسان احد ابطاله : « لو كان شعر شكسبير اصيلا لاستحال الى وثيقة تاريخية لعصره ، ان بقاءه شعرا حيا موحيا لدليل قاطع على عدم اصلته » .

ويرتكب الدكتور سعد جريمة في حق الشعر حين يرى ان من وظيفته الطبيعية ان « يترك المهام ذات المطامح الجيدة ، مهام القاء الضوء على مشاكل الانسان . . للمباحث الفلسفية » . فليس من طبيعة الشعر ، في رأيه ، ان يتمدى للمسائل الميتافيزيقية . غير ان الناقد الالمانى

الكبرى اريك هيلر يرى « ان مسؤولية المعاناة الحقة للوجود وللأزمات الحضارية قد وقعت على عاتق الادب والشعر بعد ان تغلبت الفلسفة الحديثة عن حملها » . ويتابعه سان جون برس مؤكدا انه « حين يهجر الفلاسفة انفسهم العتبة الميتافيزيقية ، يتأني للشاعر ان يحل هناك محل الفيلسوف ، واذا ذلك ينكشف الشعر ، لا الفلسفة ، عن انه ابن الدهشة الحقيقي » . ولا يأتي برس بجديد من حيث الاعتقاد بوظيفة الشعر ، بل يعيد ما اكده الشعراء الاصليون والنقاد التعمقون من الاغريق الى اليوم . والواقع ان حدس الشاعر قد يكون سابقا ودليلا لعقل الفيلسوف في الكشف عن مشاكل الانسان والبحث عن حلول لها . يعترف لفيلسوف هيدجر انه استرشد بحدس الشاعر هولدرلن في مسألة غياب الالهة والكيونة وصلة الزمن بالمطلق . اما الدكتور سعد ، فهو كسائر المؤمنين بعقيدة مطلقة ، يريد من الشعر ان يضع نفسه في خدمة تلك العقيدة ، لا ان يطمح الى الرؤيا التي تولد العقائد . ولعله يظن ان في ذلك تبديدا للجهد وبدعة وزندقة .

وبعد ، من قال له ان الفكر كله « عمليات منطقية وتسلسل منطقي » فكر ذهني مجرد يجبهنا بمعامله الباردة الجافية . اليس ثمة فكر يصدر عن اشراق الحدس الملهب بوهج الشعور ، وعن معاناة كلية تشمل جميع عناصر الذات ، فكر حيوي كاشف ينسجم مع وظيفة الشعر الطبيعية؟ ومن المقرر في مسألة الحد الفاصل بين الفلسفة والشعر ، ان الفلسفة لاتعنى بغير القضية الكلية والنموذج العام ، بينما لايجوز التعبير عنهما في الشعر الا من خلال التعبير عن الحادث الزمني وعن الجسد المحسوس . والجمع بين هذين القطبين لا يكون الا بالحدس الشعري والرمز الذي يتولد عنه . لذلك تكون طريقة الكشف والاداء وحدها الحد الفاصل بين الشعر والفلسفة .

ولسنا ندرى ما يفيد الشاعر ، بعد ان يمنعه الدكتور سعد من الحدس

## شعر

### من منشورات دار الاداب

قراءة الموجة	نازك الملائكة
وجدتها	فدوى طوقان
وحدي مع الايام	فدوى طوقان
اعطنا حبا	فدوى طوقان
العودة من النبع الحالم	سلمى الجيوسي
عيناك مهرجان	شفيق معلوف
قصائد عربية	ن سليمان العيسى
الناس في بلادي	صلاح عبد الصبور
مدينة بلا قلب	احمد عبد المعطي حجازي

### دار الاداب

بيروت - ص.ب ٤١٢٢

والكشف اللدائين ، ان هو اجاز له ان يستوعب الثقافة الشائعة في عصره . الا يكون قد حول الشعر من عملية خلق تدع ابناء عضوية الى صناعة آلية تستلم مادتها مفاهيم جاهزة ، وتزخرف لها من الالفاظ الانيقة او الصور المستملحة اثوابا خارجية ؟ انها لردة قائلة الى ثنائية اللفظ والمعنى ، وحصر للבלافة في الاول دون الثاني .

حاولنا حتى الان ان نبين بالدليل ان الشعر ينزع بطبيعة وظيفته الى الميتافيزيق ، والنفاذ الى النماذج العليا ، المعاني الانسانية الكليية ، فيجسدها برموز محسوسة تنفي عنه افة التقرير والتجريد . واصبح ميسورا لنا ، على ضوء المبادئ التي اثبتناها ان نقابل شعر خليل وما صدر فيه عن الشعراء والنقاد ، بتحليل الدكتور سعد وتقييمه له . واول ما يصدمنا ويتولانا من اجله الحق والعتب على الدكتور قدرته العجيبة على الرفض الكلي الاعتيادي لكل ما كتب في موضوع يتصدى لنقده . ولعله لم يقرأ ما كتب اطلاقا . والا كيف نبرر نفيه عن شعر خليل الكثير من خصائص الشعر الجيد ، برغم وجودها فيه مائلا للعيان والمباشرة . يجمع النقاد ، ونكتفي هنا بذكر الانسة عفاف بيضون والاساتذ نسيم نصر ، على انه في شعره تلقى الذاتية بالموضوعية . وتقول الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي انه استطاع ان يعبر « خلال تجاربه الخاصة ، دون ان يفرض منها ، عن حقائق عامة ، وان يجعل منها رموزا تعنيا بقدر ماتمنيه » ، وان نسمع في صوته « سوط جيل باكمله » . كذلك يؤكد الاساتذ مطاع صفدي ان العقل في شعر خليل « لايهه ولا يرسم ، وانما يظل رديفا للمتح الذاتي . . انه نمو من داخل يحمل التوتر الذاتي ، بفضل الحركة التراجيدية ، التي تجعل من ذات الشاعر الفردية وذات المصير شيئا واحدا » . ومع ذلك فان الدكتور سعد لا يتردد في ان يتهم الشاعر بانه يعبر عن « الانسان في صورته المطلقة المجردة من كل حدود مكانية وزمانية » ، وان يصمه بموضوعية الفكر التي تخرج الشعر عن طبيعته .

ولا ينكر ان خليل حاوي شاعر مصري يبحث عن خلاص الانسان من عالم الجذب والموت وعن بعثه من جديد في حياة القيم الحيوية الخلافة . ولكنه بعث ينبع من اطار محدد في الزمان والمكان ، هو واقع الثورة العربية القائمة ، « واقع حي يميشه ملايين العرب » ، كما يقول الشاعر احمد عبد المعطي حجازي ، دون ان يفتر ذلك البعث الى الابداء الذاتية الانسانية الكونية ، والى الشرط الميتافيزيقي الاجتماعي السياسي لكل بعث اصيل . يثور الشاعر على ماضي خدرته الفبيات ، واقدمته العقائد المتحجرة ، وانحطت به الفرائز المنحرفة ، والفسده النفاق والفدر ومزقته الطائفية ، وتفهمت قيمه نزع التجارة بالاخلال والادب واعمار الكادحين . وبعد ان يحرق معالم الموت هذه جميعها بنار سدومية يتولى الحفر في ذاته وفي تراث الحضارة العربية على الجذور الانسانية المتحلة بينابيع الحيوية المتجددة في اصل الوجود . ومن هنا كان ترحيب الاساتذ مطاع صفدي بمحاولة الشاعر : « ان خليل لا يؤكد لنا الثورة ، ولكنه يحقق اخطر جزء منها ، وهو ثورية الوجدان الابداعي ، وقد وعى قصة

حضرته من صميمها » . ومن المؤسف ان تقف الفكرة المسبقة والحكم الفيسي بين الدكتور سعد وشعر خليل فلا يرى فيه غير دعوة الى بعث « يتم دون مقدمات واسباب ظاهرة ، ودون ان ينبع من الظروف الاجتماعية » وغير شعر لا ينطق « من مجموعة اناس معينين يتحركون في اطار تاريخي معروف » . ويناقض الدكتور نفسه بنفسه حين يعترف بتأكيد الشاعر على البعث ، على حياة جديدة من الخصب والحيوية والقبطة ، ثم يعده واحدا من شعراء يربدون من الشاعر « ان يعبر في شعره عن الوجه الفاجع للحياة الانسانية التي لا يرون فيها غير صورة من مأساة متصلة » .

اما عن صلة الشاعر بالجماهير فلا يمكن ان تعين الا بتعيين طبيعة الرموز في شعره ، هل هي ذاتية مغلقة ملفزة كما هو معروف عن رموز مالارمه ، ام هي تراثية شعبية عامة . الواقع ان من يتتبع تطور شعر خليل يقع على محاولة مستمرة في ابداع الرموز المستمدة من صميم الحضارة العربية ومن الحكايات الشعبية ومن طبيعة بلادنا الخاصة . ومنها السندباد ، العنقاء ، البصرة ، البدوية السمراء ، الصحراء ، الرمل وغيرها . ولما كانت رموزه تراثا عاما فهي تقوم بدور اشهرائه الاخرين بتجربته وحملهم على الاستجابة لها . يستنتج من ذلك ان خليل ينزع في شعره متزعا حضاريا يسير في اتجاه الشعر الشعبي دون ان يصاب بافاته ، واخطرها التبسيط والسطحية . وبحييه من هذه الافات شحنة للشعر بالرؤى النافذة والتجارب المشحونة بالمضاعفات الشعورية وبالحقائق على مستويات متعددة . وكان اجدي ، في حالة كهذه ، الا يلوح الدكتور على الشاعر بعصا الجماهير ، بل يعترف له بانه قد قطع اقصى مسافة يصح ان يقطعها الشعر في الاتجاه الشعبي ويظل فنا يحتفظ بجرمته ومستواه ، وان على الجماهير نفسها ان تتحرك ان ترتفع فتلتقي الشاعر في منتصف الريق . غير ان الدكتور قد فعل عكس ذلك ، تذكر تهم النقاد الماركسيين لشعراء الفن للفن وللشعراء التجريبيين اصحاب الرموز الذاتية المقلدة فافاد منها ، الصفاة بخليل حاوي ، وعده من « نخبة محدودة تشكل مايشبه المجمع الكهنوتي بما لها من شعور بالامتياز والتفوق لامتلاكها اسرارا وقوى ومعارف لاسبيل للامة اليها » .

وينتقل الدكتور سعد من النظر الى التطبيق ، من الاحكام العامة على نتائج « مدرسة » تضم شعراء عديدين الى التحليل الداخلي لقصائد العدد . وهنا لا يسعنا الا ان تكبر قدرته على الاخلاص الذي جعله لا يتردد في نقض احكامه على شعر خليل حاوي فيعترف بان قصيدة « جنيسة الشاطيء » « من النوع الرصين الفني بالصور المنامية بحيث تجعل من القصيدة بناء بيولوجيا زاهر الدفق والحيوية . وعلينا ان نقر ان الشاعر رغم تعلقه بزج المشاكل الفكرية في شعره استطاع ان يقي ضيعة الفني ، هنا ، في حركة رشيقة واندفاع مجتج من صميم العمل الشعري الناجح » . ومن مظاهر الدفق الحيوي في القصيدة عدم لجوء الشاعر الى « ادوات العطف والربط المنطقي » . ونحن نؤكد للدكتور سعد ان هذه القصيدة نموذج لفن الشاعر وليست استثناء منه او شذوذا عنه . وفي صدد المقدمة الثرية نقول ان الشاعر كان يتلو قصيدته فسي حلقات الادباء ، قبل نشرها ، دون اي شرح او تقديم . ولم يثبت المقدمة في النشر الا تنازلا لصالح العامة الذين تشغلهم هموم العيش عن هم الدقائق والافراض القصية في الفن الشعري . وهو من القائلين ان القصيدة بعد ان تتم تستقل بكيانها عن رأي مبدعها الذي يستوي على مرتبة واحدة مع آراء الاخرين فيها (1) . وكان بإمكان الدكتور سعد ان يشيح عن المقدمة او ان يعارضها ، لكنه فضل ان يقيم الارض ويقعدها ، وان يجعل من الحبة قبة ، من المقدمة سببا للاستطراد في بحث نظري طويل ، وان يستخرج منها نظرية عامة في شعر « مدرسة » من الشعراء . وقد اساء الدكتور فهم المقدمة حين ظن ان الشاعر يتمتع الحضارة بالشر ،

(1) بعض الآراء العامة في هذا البحث مقتبس من احاديث للشاعر عن نظريته الشعرية .

## مكتبة روكسي

اطلبوا منها الاداب كل اول شهر

مع منشورات دار الاداب

اول طريق الشام

صاحبها : حسن شعيب

وهو الشاعر الحضاري . لقد قصد ان الحضارة في حالة واحدة ، هي حال الاحتقان والتخجر ، قد ترفض الدفق الحيوي وتعدده شرا فتحاول ان تقضي عليه . انه يهيب بالحضارة ان تكون دائمة التفتح والنماء . فالقول بان الحضارة شر ، قد دفن مع دعوة روسو للعودة الى احضان الطبيعة . وفي رأي الشاعر ان الحضارة العربية المقبلة سوف تتكامل باكتمال توحيدها بين الانطلاق الحيوي ونورة الآلة الجبارة :

تحتل عيني مروج ، مدخانات ، واله بعضه بعل خصيب ، بعضه جبار  
فحم ونار  
ليطمئن الدكتور سعد ، فلا خوف على مكاسب الانسان الحضارية من  
شعر خليل حاوي !

الجامعة اللبنانية

رؤيف عطايا

## تعقيب

بقلم حسين علي صعب

في باب « قرأت العدد الماضي من الاداب » للسيد احمد محمد عيش وردت احكام اعتباطية في ما يتعلق بالدراسة النقدية التي قام بها الاستاذ ايلي حاوي حول شعر نزار قباني ، وقد دلت هذه الاحكام على ضيق نظر الناقد في استجلاء حقيقة العمل الادبي ومعرفة المعين الذي يمنح منه من جهة ، ومن جهة ثانية دلت على عدم متابعتها لسلسلة المقالات التي كتبها ايلي حاوي ونشرها في عدة مجلات ادبية لبنانية وخاصة مجلة « الاداب » ، فهو اي الناقد يهنيء ايلي لانه رأى في شعر نزار بهلوانية ذهنية وتمصفا لنفس الافكار ، ودوراناً حول موضوع واحد فضلا عن استماتته بالنجوم لربط اجزاء قصائده الصادرة لا عن تجربة نفسية بل عن تفكير ووعي ، وهذا مالا يتفق مع مقياسه النقدي الذي يطلب من الشاعر ان يفعل بمظاهر الوجود انفعالا حادا يطفى على وعيه حتى يصبح في حالة من الذهول تزول معها حدود الاشياء البارزة يتوحدوا مع ذات الشاعر .

من هنا نستشف ان القضية بين الناقد والشاعر اي بين ايلي ونزار قضية فنية وليست قضية موضوع اجتماعي ، والخلاف بينهما لا يعود الى المضمون ولكن الى كيفية تجسيده والتعبير عنه بصرف النظر عن نوعيته وهذا مالم يفتن له الناقد الذي دفعه فهمه الخاطيء لادب الالتزام ان يحكم على نزار بالابتعاد عن الواقع والتفني باحلام نرجسية ذاتية ، فهو والحالة هذه يجبر الشاعر والاديب على تناول المواضيع السياسية التي تحول الادب الى شعارات جماهيرية تهدد الطغيان الداخلي والخارجي بالفناء . وهذا لا يفرضه ايلي نفسه الذي هزل له الناقد وصفق . ولو كان قد اطلع على سلسلة مقالاته لما اصدر مثل هذه الاحكام . وخاصة دراسته لديوان بدر شاكر السياب « اشودة المطر » في عدد من اعداد « الاداب » حيث اكد ان القصائد الوطنية تزول بزوال الحدث السياسي الذي تعبّر عنه . وليس هدفي هنا مناقشة موضوع الالتزام والدفاع عن شعر قباني وانما اردت ان ابين ان ايلي والناقد هما في هذا الصدد على طرفي نقيض وان المهم في العمل الادبي هو العفوية والصدق في التعبير خاصة وان المجتمع كل لا يتجزأ فهو يتكامله هذا يطرح مختلف المواضيع . واذا اردنا الرجوع الى ما كتبه حاوي في دراسته لديوان خليل حاوي « الناي والريح » (1) نرى ان المقياس النقدي الذي عرفه بقوله: « والشعر ليس تعبيرا عما نفهمه وما نقر به وانما هو تعبير عن حالات اللبس والقموض حيث يشعر الانسان ان ما يعاينه هو اعمق بكثير مما يفهمه وحيث يتوهم له ان اليقين الذي تؤمن به اعصابه ايمانا راغما هو

اصدق تعبيرا من المنطق والتفكير وسائر مظاهر الوعي ، لهذا فان الشعر الدائم هو الذي ينفذ الى ما وراء دائرة الوعي والتفكير في النفس » لا ينطبق على جميع انواع الشعر وانما - كما اعتقد - على الرومانسي منه كما استشهد هو على ذلك باديب مظهر :

اعد على سمعي نشيد السكون واستبقتني بالله يا منشدي  
فان تجواب عزيف المسنون حلو كمر النسم الاسود  
فاديب يعبر عن حالة نفسية مظلمة تعاني وطأة اليأس والانسحاق . ولذا فهو يرى الوجود من خلال ذاته الحزينة اليائسة ، وطبعي ان تطبع نفسيته، ما تنقله حواسه بطابعها الاسود بعد ان تزيل الحدود الفاصلة بين الرغبات ، اما الشعر الصادر عن تفكير محض فلا يمكن ان يصلح له هذا المحك ، ولناخذ كمثال ابا تمام وهو كما نعلم شاعر صنعة . وقد كان مولعا بادخال الغريب على شعره حتى اتصف بالتعقيد والقموض لصدوره عن ذهن يجهد في توليد المعاني والاتيان بالغريب المفاجيء منها : ان ريب الزمان يحس اذ يهدي الرزايا الى ذوي الاحساب  
فلهذا يجف بعد اخضرار قبل روضه الوهاد روض الروابي  
هذا مع العلم ان ذلك البحث المستفيض لمجموعة « الناي والريح » - حيث قرر ايلي ان خليلا توحدت ذاته مع الوجود فعبّر في غمرة من الذهول ، عما يصطرع في نفسه ازاء مناقضات الكون - يتنافى مع مقياسه النقدي : فشعر خليل وليد ذهن غرق من ضروب الاتجاهات الفلسفية وليس وليد ذهول كما يزعم ، والدليل على اقحام خليل للفلسفة في نطاق الشعر عجز القاريء عن استيعاب جزئيات قصائده مالم يكن قد عرف اتجاهه الفكري الناتج عن اعتناقه لفلسفة معينة حددت موقفه من الوجود ، وكمثال نجتزيء المقطع الثاني من قصيدة « الجروح السود » وهي منشورة في العدد الماضي من الاداب :

مرارة وعار

تقل بلا طعم بقايا الحب ، تقل العقد في الاقرار

وكيف اصبحنا عدوين

وجسم واحد يضمنا ، نفاق

كل يعاني سجنه ، جحيمه

في غمرة المناق .

فالقاريء لا يستطيع ان يفهم هذا المقطع المتقلب على نفسه والذي يعري الذات ويضعها وجها لوجه امام حقيقتها فيما تحاول في تجربة كالحب ان تتقنع وتخفي نزعتها الانفرادية الا اذا كان ملمسا بالفلسفة الوجودية التي ترى نفاقا ، في حالة السام ، اندماج الذات بالآخر حتى ولو كان الآخر منتهى ما تتمناه النفس ، فحتى في حالة الاندماج التام بين اثنين تظل ذاتية كل واحد منهما تعاني جحيمها منفصلة عن الاخرى . وقد اشار ايلي الى التدفق النفسي الهادر في مجموعتي « نهر الرماد - الناي والريح » الا انه لم يشر الى خلوقة هذا النم في صرف ذهن القاريء عن المضمون للاستمتاع به وحده .

واخيرا على من يتصدى للاعمال الادبية بالنقد ان يبيّن احكامه على اسس موضوعية دون ان يؤثر عليه اتجاه فكري معد سابقا او ميل نحو شاعر يريد ان يذبح شهرته على حساب اطفاء شهرة الاخرين .

حسين علي صعب

بنت جليل

## حول « أزمة الفكر العربي »

بقلم صبحي شحروزي

هذه اول مرة اطالع فيها اسم الدكتور زايد بين كتاب الاداب ، ولحرصني الشديد على ان نطالع مقالات للصفوة المثقفة من ابنائنا على نمط المقال الذي نشره الدكتور عن « أزمة الفكر العربي » ارجو ان يتسع

صدر الأدب الفراء للملاحظات التالية التي لا تعدو كونها ملاحظات قارية .  
ترجع الازمة في رأي الدكتور الى عاملين ، هما عدم فهم المفكر العربي لطبيعة المرحلة التي تجتازها الامة العربية ، والى عقم الاساليب التي ما زال يتبعها في معالجة الازمة . هذا شيء يقوله الدكتور في مقدمة البحث وفي نهايته ، ونحن ننتظر من بعد ذلك شرحا وتوضيحا ومناقشة وبيانا للأسباب ، ولكنه بدلا من ذلك يرتد الى الوراء اذ يقول: « ولتقدير خطورة المرحلة الفكرية الحاسمة التي يجتازها الفكر العربي.. يحسن بنا ان نعرض لنشاطه في فترة ما قبل الثورة المصرية . » ويسرد الدكتور بعد ذلك مجموعة العوامل التي ادت الى اليقظة العربية ويأتي على ذكر كثير من الأشخاص ، ولكن الملاحظ انه يخلط خطأ واضحا بين كلمتي عرب ومسلمين ، ولا يفرق التفریق المطلوب بين حركات الانبعاث الديني وحركات التحرر القومي من نير الحكم العثماني . وليس هذا التفریق شيئا نطالب به نحن بقدر ما هو شيء حاصل نتحنه دراسة هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ امتنا العربية .

فالكتاب يقول : « وقد فجر هذه المأساة في نفوسهم اثنان من أئمة المسلمين هما جمال الدين الافغاني ومحمد عبده اللذان يعتبران من اعظم مؤسسي النهضة الاسلامية والعربية والحديثة » والكتاب بهمل بعد ذلك الدور الكبير الذي لعبه الكواكبي واضرا به في تاريخ الحركة القومية ولا يشير اليه بكلمة واحدة ، مع ان هذا التيار الذي يمثل الكواكبي هو الاشد غلبة والاكثر اصالة وهو الذي انتهى به المطاف الى ان يكون الاتجاه السائد المستقر في الوقت الحاضر كما يقول الكاتب والدكتور زريق . يقول عن مقالته « وان كنت قصرتها على الفكر العربي ممن يؤمنون بالقومية العربية فذلك كما قال الدكتور قسطنطين زريق لايماني بان الاتجاه القومي العربي هو السائد » .

ونحن نحب ان ننفذ عند هذه النقطة قليلا لنورد رأي كاتب نعتقد انه تعرى الدقة في تاريخ هذه الفترة . يقول الكاتب عن الافغاني (١)  
« فكان هدفه النهائي ان يرتفع بمستوى المسلمين الى مستوى الامم المتقدمة الحرة ، وذلك عن طريق حركة تعليم واسعة ، وتكييف العقيدة الاسلامية حسب متطلبات العصر ، وكان يحلم برؤية الولايات الاسلامية وقد تحررت من النفوذ الاجنبي وتوحدت تحت راية خليفة واحد كما كان الحال في ايام الاسلام الزاهرة »

ويقول ايضا « ان عبد الحميد الذي كان يتمنى ان يرى نفوذ الخليفة يقوى ويشند لتحقيق مطامعه السياسية لتلتي اهدافه مع اهداف جمال الدين ، ومع ان هذا اللقاء كان زائفا مصطنعا الا ان عبد الحميد عرف كيف يستغله لخدمته اغراضه » .

ومهما قيل في رأي الكاتب فانه يظل يشير الى حقيقة واضحة هي ان التيار الذي مثله جمال الدين لم يكن يسمى بحال من الاحوال الى الخروج على الخليفة في استانبول وانه لم يعمد مباشرة الى معالجة موطن الداء ولا كان نقطة انطلاق للتيار الاقوى والاشد .

ولنسمع الان رأي الكاتب نفسه في الاتجاه الاخر الذي اهمله الدكتور ولم يتحدث عنه الا متاخرا حين اقتطف فقرة من خطاب العريسي في مؤتمر باريس ١٩١٢

يقول الكاتب (٢) « وقيل نهاية القرن - التاسع عشر - ظهرت على مسرح الاحداث شخصية جديدة هي شخصية الكواكبي الذي خطا بالقضية خطوات اصيلة واسعة الى الامام . لقد كانت افكاره هادئة واضحة رغم النار التي كانت تضطرم في اعماقه ، وكان يعلن دائما ان الوطنية يجب ان تظل فوق الانقسامات الدينية ، وبان مكانة العرب في توجيه مصائر المسلمين يجب ان تستعاد »

ويقول ايضا والبرزة الرئيسية لحركة الكواكبي انها فرقت بين الحركة العربية والحركة الاسلامية العامة التي كان يحمل لواءها الافغاني . لقد تآثر الكواكبي بسلفه دون شك ولكن بينما كان جمال الدين يسعى الى وحدة اسلامية لا يهجم فيها ان يكون الخليفة تركيا او افانيا او مصريا

فان الكواكبي فصل فصلا لا لیس فيه بين العرب وغير العرب من الرعايا العثمانيين . ولقد استغنى هذا الفصل من دراسته للتاريخ ، اي من الدور الذي لعبه العرب في نشر الاسلام ومن ذلك التلاصق الحميم بين العبقريّة العربية والدعوة الاسلامية . »

وفي رأيي ان التعميم والاقتضاب هما اللذان افضيا بالدكتور الى هذه النتيجة ، ولعل التعميم والاقتضاب هما اللذان دفعاه الى تقسيم نزعات التحرر السياسي الى ثلاث والى الاشارة العابسة الى ان الاتجاه بين القوميين المحلي والعام اخذ في السيطرة دون ان يبحث ذلك بشيء من التفصيل ويلمح الى العوامل التي وفقت وراء ذلك التقسيم وتلك الغلبة .

واذا كنا نقبل التعميم والفصل غير الثاني عند تقسيم الاتجاهات الفكرية الاجتماعية الى محافظة وتوفيقية وتجديدية فاننا لا نقبل بتقسيم نسق الفكر الاجتماعي الى يمين ووسط ويسار . وطبيعي ان لا يكون الدكتور مسؤولا عن مثل هذه الاصطلاحات ولكنه مسؤول عن استعمالها بمثل هذه السهولة في هذا المجال الدقيق المعقد . ان كلمة الوسط هنا تظل تحمل ظلالاتا كثيفة من معنى كلمة التوفيق او حتى الخلط ومحاولة التسوية العابرة ، ولا تستطيع ان تعبر بحال من الاحوال عن اصالة هذا الاتجاه وصميميته . وشبابنا الذي يئن تحت وطأة ظروفه الاجتماعية يجد في مثل هذا التقسيم الخاطيء ما يبرر له الوقوف في اقصى اليسار وذلك حين يتخذ موقفا انفعاليا تنقصه التجربة حيال الظروف المحيطة به . وفي رأيي ان القضية هنا عامة وان علينا ان نضع معنى محددا لمثل هذه المصطلحات كي لا يظن بانها درجات متفاوتة لموقف واحد حيال قضيتنا الكبرى . انما يجب ان نوضح انها تيارات لا يجمعها منطلق واحد وعندها من الافضل ان لا نعود الى الحديث عن يمين ووسط ويسار .

شيء اخر احب ان اشير اليه اذ بينما يكتب الكاتب الجاد الرصين الاستاذ محيي الدين محمد عن « نحن والحس القومي » (٣) فيقول عن جيل الشباب . « ان هذا الجيل يحس بانه ليس مطلوبا ، وانه سواء اشترك او لم يشترك لا بد ان تتحول الجمهورية الى الصورة الاشتراكية » ويقول « وهكذا ظلت الثورة بعيدة عن الشباب حتى لاحظ بعض المسؤولين هذه العزلة اخيرا فحاولوا ان يخالفوا نوعا من المشاركة بين الثورة والشباب » .

ويكتب عن « ازمة المثقفين » فيقول « والقضية في الحقيقة تمس عميقا جوهر هذا الانقسام الحادث بين القيادة الثورية وبين طليعة المثقفين الشباب »

ويكتب في نفس العدد الذي تضمن مقال الدكتور عن « الادباء الشباب بين الجمود والثورة » فيقول « وكذلك لم يستطع الادباء الشباب ان يحصلوا على رضی السلطان بالرغم من انهم كانوا صوتهم على اساس انهم يتنادون بنفس القيم التي تناادي بها الثورة وتعلن عنها باستمرار ، وقد كان هذا موقفا غريبا استمر طيلة الاعوام التي اعقبت تمرد الثورة على القيم القديمة » .

ويقول « اما هنا فالاديب الشاب لا يستطيع ان يبلغ صوته الى الجمهور بالرغم من انه يعلن تماما عما تعلنه الاجهزة الثورية في الحكومة ، وذلك لان الاجهزة الثقافية وحدها ما زالت تعيش في عهد الخديوي والاتراك » . اقله بينما يكتب الاستاذ محيي الدين محمد كل هذا ويعكس به طبيعة الاوضاع الفكرية والثقافية في بلده يقول الدكتور :

« وكان العامل الحاسم في تشكيل الاتجاهات السائدة في الفكر العربي في هذه المرحلة هو الثورة المصرية .. »

ان الاعتراض هنا موجه الى كلمتي « حاسم » « وتشكيل » . اننا لا نعتقد بوجود عامل واحد وراء تطور هذه الاتجاهات فكيف بتشكيلها . ان التشكيل يعني الخلق ثم الوجود وهذه التيارات موجودة بالفعل ولعل كلمة التقوية وفتح الافاق الواسعة اقرب الى الدقة العلمية ..

صبحي شحروزي

عنتنا

## حول نقد الدكتور احسان عباس

بقلم ايليا الحاوي

لقد آثرت في دراستي للدب العربي ، قديما وحديثا ، اسلوبا يفلب عليه الانصراف الفني الداخلي ، وآليت على نفسي ان اعف عن الرد والمناظرة لانهما يؤديان في النهاية ، الى التجريح ، وما الى ذلك مما لست اسبغ الخوض فيه . ولئن تطعمت بعض مقالاتي المهسية عن الشعر الحديث ببعض السخرية ، فقد كان يسوقني الى ذلك تطور البحث وطبيعة النقد الايجابي الذي لا يمكن ان يكتبه بتقرير الافة ، دون ان يسعى لاستئصالها . اسوق هذا القول بصدد بحثي السابق في شعر نزار قباني الذي حرص الدكتور سهيل على رده الى رأي خاص والذي عارضه الدكتور احسان عباس وسفهه بمقاييس عمودية متعفية ، ولهجة تفتقر الى كثير من التواضع ومعرفة قدر النفس .

ولقد انفتحت ان اتواقع مع الدكتور واكثف بالرد عليه ؟ فاي خير يرجى من التصدي لناقد لا موضوعي ينصب نفسه قاضيا للموضوعية ، ولا يخرج من التصريح بعد سنين من الدرس والتدريس ، بان الشعر يقيم وفقا للشاعر نفسه من دون القيمة الفنية المطلقة وانه يقتصر على اللفظة الحلوة والصور المستطرفة ، من دون التجربة الكلية والرؤيا الشاملة للوجود والعصر والحضارة .

وانما اردت ان اشير هذه الاشارة ، ليدرك القراء في اية هاوية يتردى اولئك الذين افادوا من غفلة الشعب ، لينصبوا انفسهم اوصياء على الشعر والنقد ، جميعا ، وكم في عالم الادب العربي من طبول تظن وضئوج تزن ، ولا فضيلة لهم الا التمرس بتطبيق الاوراق الصفراء ورصد الاذيال والحواشي وتاليف الكتب المنهوية عن النقاد الاجانب . وحسب هؤلاء انهم المدافعون عن الادب الساقط وحلفاء الشعر القاصر الموبوء ، ضد شرف الكلمة والحقيقة والانسان والعصر ، وبس المبر .

الشوير - لبنان

## حول تعريف الادب القومي

بقلم علي الحلبي

في عدد الادب الماضي ، نشرت السيدة الفاضلة نازك الملائكة مقالها « اغلاط شائعة في تعريف الادب القومي » والمقال في حقيقته لا يبدو ان يكون ايجازا للمحاضرة التي سبق ان القتها في حديقة بناية جمعية المؤلفين والكتاب في العراق في احدى امسيات حزيران ١٩٦١ . لقد قدر لي ان احضر لاستماع المحاضرة ، وان كنت لم استمع الى بداية كلام الانسة نازك ، غير اني استطعت اللحاق بجوهر موضوعها واستيعاب الكثير الكثير من معطيات الاسئلة الملحة والصعوات التائه لاسيما وان المناقشة قد اضفت على الموضوع جوا تفسيريا واضحا يكفي لالقاء الضوء الكاشف على معالم المحاضرة منذ بدايتها .

وعندما انتهت السيدة الملائكة من محاضرتها ، لم اكنم الحاضرين احساسا بالضييق والغيبة ، لما تضمنته حروفها وكلماتها من قيم رجعية ومفاهيم ادبية متخلفة لاتليق بها ولا بمكانتها الادبية ، وبالتالي ليس لها ظل من مرجع ادبي او مصدر فكري او حتى فلسفة محددة الاتجاهات ! ومن المؤسف ان الانكاس العام للحاضرين لم يكن بجانبها ويشكل لم تكن تتوقعه هي ذاتها ، وقد ارتسمت علام الحيرة والدمشة والدهول على كثير من مستمعي محاضرتها .

لقد كنت شخصا اكن في نفسي للسيدة الفاضلة نازك اعجابا كبيرا وتقديرا صادقا ، لا كشاعرة مبدعة تف في طليعة الصف الهومي للشعر العربي المعاصر في مجاله الفني حسب ، بل كمثقفة ، موجهة ، واعية ايضا ، وفي مجالات النشر العالي المركز .

اما ان تتخذ السيدة نازك موقفا هرويا يائسا وساذجا في ان واحد ازاء الاخوان الادباء الذين طارحوا النقاش الحر... ومن ثم تلتزم باصرار غريب جانب الاستخفاف والنظرة الاستعلاية بالقيم لموضوعية التي تلقى على مستمعيها دون ان تملك القدرة المبدعة في تهرتها من جهة ، وارساء قيمها الجديدة على اسس علمية ، فلسفية ، فكرية نابتة من جهة اخرى ، فذلك منتهى الشعور بالالم والمرارة .

ان القاري العربي الذي وجد في مقالة السيدة نازك « التجزئية في المجتمع العربي » التي نشرت في عدد سالف من الادب ذلك العفوان المشروع من التفاؤلية والحركة ، وهاتيك الملامح الوضيئة الاصيل للفتان العربي الذي يعبر بكل اخلاص عن ذاته الخلافة ، من خلال تشربه وتفاعله وتآثره بارادة الجماهير الحرة الواعية ، ومعاشاته الصادقة لعذاب الحياة ومسراتها بعق دقيق .. افول لا يمكن له ان يجد في مقالها الاخيرة الا صورا ضبابية ضائعة من روح النسيب المطلق في البحث العلمي ، واطلاق المفاهيم الاعتباطية بلا حساب ، والا هل يصدق انسان عربي يحترم الانسة الملائكة ، ويضعها في المكان الجدير بها كل الجدارة والاعتزاز هل يصدق قولها « بان الظيان والارهاب اللذين لجأت اليها هذه الدعوة ( تقصد دعوة الالتزام ) قد كانا ولم يزالا ينسمان عن ان منشاها شيوعي !! » .. فتأمل !

من اين جاءت السيدة الفاضلة بهذا التهليل والاستنتاج ؟؟ وهل ان الالتزام الماركسي الاممي معادل للالتزام الاشتراكي القومي او الالتزام الوجودي ؟؟

هل ان « الزادونوية » في الالتزام الشيوعي المحض مساوية « للماركسية » الفاشية او نقيض لها ؟؟ ومن يصدق بان السنسباتور مكارتي شيوعي ؟؟

واذا انسجم ، ولا افول اتفق او التقى ، ماوتسي تونغ مع توفيق الحكيم مثلا في بعض قضايا الادب والفكر والفن في مجالات الالتزام لاسيما في ترابط الشكل الفني الجمالي بالمضمون السياسي الثوري الحي... هل يعني هذا الانسجام او الالتقاء ان توفيق الحكيم صار شيوعيا من جراء التزامه قضية معينة من قضايا الالتزام الماركسي ؟؟

وتتهم السيدة نازك الادب القومي ، بادق تعبير تنهم معرفيه بانهم يقيمونه على اساس مثالي !! دون ان تتخلص هي نفسها ممن شارك المثالية المفرقة في جوها الاسطوري الخيالي ! او حتى ان تعدد لنا الاسس العلمية الموضوعية الثابتة له ، على الرغم من انها وعدت القراء في ختام مقالها بانها ستستفرغ لدراسة المضمون الايجابي لذلك الادب .

لقد رددت في اكثر من موضع لها في مقالها « بان الادب القومي صفته الكبرى البراءة (!!!) » ، وعروبة ادبنا ان تتجلى فيه كل الخصائص العفوية غير الواعية !! التي تكون مقومات الذات العربية »

بهذه الكلمات التجريدية ، ولاماني المفرقة في المثالية ، تريد السيدة ان تقيم لنا نظرية جديدة في مفهوم الادب القومي ، وتشيد تمثالا نموذجيا من التعريف له .

ان الادب القومي كما نفهمه من خلال تجارب الامة العربية في نضالها الثوري ضد الاستعمار والتبعية والرجعية ، من خلال معارك الشعب العربي في بور سعيد وجبال الاوراس والجبل الاخضر والكرمل والقسطل والرميته والارنجية وجبل طارق وجبل الدروز ، من دماء عبد الرحيم محمود وعبد القادر الحسيني وحسن سلامة وعدنان المالكي وجول جمال وعمر المختار وعبد الرحمن خليفه وصلاح الدين الصباغ ويونس السبعواوي ومحمود سلمان وفهمي سعيد والاف الشهداء العرب السائرين في طريق الاستشهاد ، ومن حمود بن بله وعذاب جميلة بوحرير

## كلمة هادئة حول الادب القومي

بقلم لبيب الصباغ

والثائرين الاخرين ... ان ادبنا القومي لا يمكن الا ان يكون تمثلا حيا  
لذاتنا العربية الاصيله .

اننا نفهم « عفوية » بانها انعكاس للتجمل من المسؤولية  
الجمهيرية ولن ندخل في حسابنا براءة الوردية البرية الزرقاء ، والمطر  
والنسيم الرطب وضوء الشمس من خلال نظرتنا الجدية لحياتنا  
القومية .

ان ادبنا القومي « كما ينبغي ان تكون عليه النظرة التقدمية ..  
هو تعبير مباشر للاصالة العربية ، وليس كما تتصور السيدة نازك  
الملائكة « بانه صورة لتمنيات فردية يحلم بها الكتاب للادب العربي»  
وان رفضها هذا التقييم الذي استقر عليه كثيرون من مفكري العرب  
العاصرين يستند اساسا الى عدم استيعابها « الالتزام » كما ينبغي  
ان يكون ايضا ، والى روح الخلط التي تميزت بها مقالاتها .

انا لا اعرف ، كيف استنبطت السيدة نازك مفهومها « القومية » عند  
دعاة الالتزام هي النقيض الفكري للحياة ؟؟ فالراء اما ان يكون حيا ،  
متمتعا بالحرية الفردية والسعادة او ان يكون قوميا !! ، ولذلك نجد  
هؤلاء الكتاب يخافون على الادب العربي الا يكون قوميا ، فيضعون له  
اسسا ومثلا وتعاليم يشقونها من افكارهم المثالية عن المجتمع العربي  
دونما نظر الى الواقع الحق لذلك المجتمع »

اني اضع هذه المفاهيم بما تحمله من متناقضات مثالية امام  
القاريء العربي ليرى اية وجهة بناءة تريد السيدة نازك ان تستهدفها  
ومن ثم ندل الاخرين على اقتفاء اثارها وترسم خطاها وبالعفوية التي  
نهمها !

لقد لمست من سياق مفاهيم السيدة نازك بانها تؤمن بالحرية  
الطلقة للفنان ، وان اسمتها بالحرية الكاملة ، تلك الحرية السائدة  
المجردة من التنظيم العملي الوجه ، لذلك تقرر بكل بساطة « ولسوف  
يكون الادب القومي واقعيا حقا عندما يكتب كل اديب عربي في حرية  
كاملة »

اية حرية كاملة تريدها السيدة نازك الملائكة ؟؟ ما مضمونها ؟؟  
ما هو مفهوم الاديب العربي لديها ؟! اهو الذي يقنات شظايا رماده في  
ظلال التثاؤب والفثيان ولا يرى الفجر العربي المشرق الا خيطسا  
واهيا مشدودا الى سرودة ذابلة عبر الليل الحائق والظلام الكثيف  
والياس المزق والنحنط البائس والقوقعية التجريدية ؟! .. او ذلك  
الذي هتف بعزم الثوار الاحرار في خط النار والاستشهاد على ارضنا  
الدامية في فلسطين :

ساحمل روحي على راحتني والقي بها في مهاوي الردى  
فاما حياة سر الصديق واما ممات يغيظ العدى

ان العروبة ، ليست ايتها السيدة ، تلك البساطة التي تفهمونها  
فهما مثاليا ضائعا ، متحررا من العامل التنظيمي الثوري للحياة العربية  
كما انها لم تكن مطلقا عروبة اندفاعية ، انفعالية ، عفوية .. بل كانت  
ولا تزال عروبة نصالية واعية مسؤولة عما تقرر وتعمل من اجل وجودنا  
الحي المتحد ، وفي سبيل مجتمع عربي اشتراكي افضل .

فالاولى بالسيدة نازك الملائكة ان تصحح افكارها الخاطئة قبل  
ان تطالب الاخرين بتصحيح مثلهم وقيمهم . ولنا الامل بان اقباس  
التصويب ستنبع من خلال دراستها الايجابية للادب القومي كما وعدت  
القراء بذلك ، ولها خالص تحيات الاعجاب .

علي الحلبي

بغداد

انا - كفاريء - احترم السيدة نازك الملائكة كشاعرة جيدة مجددة  
ورائدة من رواد حركة الشعر الحر ، وقد تبعت كل مقالاتها التي نشرت  
في « الاداب » الغراء .. تقريبا ، فوجدتها ترتفع الى مستوى نقدي  
جيد عندما تتحدث عن حركة الشعر الحر الحديث بالذات ثم تكثر  
الملاحظات .. ملاحظاتي وملاحظات بعض اصدقائي عما كتبه في امور  
اخرى .

ومن هذه الامور مقالها في عدد (اغسطس) من الاداب المنشور بعنوان  
« اغلاط شائعة في تعريف الادب القومي » ، فقد ذكرت فيه السيدة  
نازك ان هناك ثلاثة مصادر يشتق منها كتابنا الادب القومي النموذجي  
الذي يكتبون ، اولها تمنياتهم واشتهاءاتهم ، ثم تنقد هذا المصدر ذاكرة  
ان كتابنا « يجهلون ان الادب القومي كامن في عفوية افلامهم فاذا كتبوا  
ببساطة كانوا كتابا قوميين على اجمل ما يشتهون .»

اذن فالمسألة الاولى مسألة بساطة و عفوية ولا شيء اخر ! .. انني  
اتساءل هنا : ترى هل كتبت نازك مقالها هذا ببساطة و عفوية ام بتصميم  
حاذق و ارادة واختيار وتنسيق ؟ واتساءل ايضا : هل البساطة وال عفوية  
كافيتان لتكوين كاتب ما ؟ ان اي طفل في الدنيا عفوي التصرفات  
وبسيطها !

اما المصدر الثاني فهو « المصدر الاكثر شرا والاشد وبالا على  
عروبتنا وشخصيتنا . انه ادب الغرب » .. هكذا وبكل بساطة ، الاكثر  
شرا ، والاشد وبالا ! .. هكذا تقول نازك عن ادب الغرب متجاهلة  
تماما ان الشعر الحديث .. كحركة ادبية « عربية » غربي الاساس رغم  
كل الدعوات والاراء الاخرى ، وان هذه الحركة مقتبسة كل الاقتباس بل  
وكل التقليد للاسس التجريدية التي وضعها شعراء غربيون .

انها لعجيبة هذه الكلمة .. ترى هل ان ادب شكسبير وغوغول  
وهوغو وسارتر وكل المئات من ادباء العالم اللامعين ، الاموات منهم  
والاحياء ، يشكل خطرا على ثقافتنا وعروبتنا ، من قال هذا الكلام  
سابقا ؟ وما نصيبه من الصحة بالنسبة لا بسط كاتب مبتدئ ؟ وكيف  
تجد نازك الجرأة في نفسها لان تردده - ولتسمح لي ان افول - بدون  
دراسة ؟ هل ان تكوين الشخصية الادبية العربية المشوذة يقتضينا  
ان نتحجر ثقافيا ؟ انني اتساءل فقط !

اما المصدر الثالث الذي تراه نازك خطأ شائعا يستند اليه  
الكتاب ليكونوا ادبهم القومي فهو دعوة « الالتزام » التي تقول عنها نازك  
« والحق ان الطغيان والارهاب اللذين لجأت اليهما هذه الدعوة  
قد كانا ولم يزالا يئمان عن ان منشأها شيوعي » وهنا ينبغي علينا ان نتهم  
مجلة الاداب كلها ، من صاحبها المجد الطيب المخلص الي كتابها منذ  
تسع سنوات حتى الان - ومنهم نازك طبعاً - بالشيوعية !

الا ترون ان هناك قصر نظر كبيرا في اتهام هذه المجلة الجاهدة  
التي قامت لاول مرة بتعريب دعوة الالتزام وايضاها للقاريء والكتاب  
العربي وساعدت الى حد كبير على نمو فكرة الادب للشعب التي هي  
اساس فكرة الالتزام وقام صاحبها بترجمة معظم اثار الفكر الانساني  
الكبير جان بول سارتر باعتباره رائدا من رواد الالتزام وكلنا يعرف  
موقف سارتر من الشيوعية كفلسفة وكسياسة .

ان كل المؤتمرات التي عقدها الادباء العرب قد اكدت على فكرة  
الادب للشعب التي هي توضيح مسط لفكرة الالتزام وقد كانت نازك  
موجودة في اغلب هذه المؤتمرات ، فلماذا لم ترفع يدها متهمة هذه المؤتمرات  
بالشيوعية ؟ الجواب بسيط ، ذلك لان نازك تدرك ادراكا قاطعا بان  
هذه المؤتمرات ليست ماركسية الطابع مطلقا ولن تكون كذلك .  
اريد ان افول في النهاية الى الهروبية والذاتية لم تعودا تجديان

في عالمنا العربي ، هذا الرائع المتحرك الديناميكي السائر دوما في داخل عملية استنهاض مهما زوقت براقع المعادين .. وليست نازك منهم طبعاً !

## حول مذهبية الناقد

طرح الدكتور الفاضل احسان عباس مشكلة هامة عند تعرضه لنقد مقال عبد المنعم عواد يوسف عن « الشعر بين النقد والتذوق » المنشور في عدد تموز الماضي ، وهي مشكلة مذهبية الناقد . وقد فهمت من كلمته السريعة اننا لا نستطيع ان نذهب للناقد ولا نستطيع الناقد وكذلك ان يتمهجو او يتمتهجوا لانهم قلة .. وارجو ان اكون مخطئا اذا قلت اننا نعني بالكيف لا بالكم ، فقلة تلتزم مذهبا معيناً ومنهجاً واضحاً خير من مئات من الانفعاليين التذوقيين ، واظن ان محمد مندور كان من التذوقيين اولاً ثم التزم المذهب الواقعي ولم تنجل حتى الان غبار المعركة النقدية في القاهرة بينه وبين الدكتور رشاد رشدي لكي تتناساها بسرعة .

اننا نطالب بالوضوح والمنهجية على اية حال وتلك مسألة اخرى كما ارى .

لبيب الصباغ

بغداد

## رد على نقد

بقلم احمد حسن ابو عرقوب

انهم الاديب حسين السواحري في العدد السابق من الاداب قصيدي « جذب » بانها مسروقة افكارا واخيلة عن قصيدة السياب « مدينة بلا مطر » وانها لا تعدو ان تكون سوى اشباح باهتة متقطعة الاوصال لها . وازاء هذا احب ان اناقش الكاتب الكريم بهدوء فيما ذهب اليه :

١ - بعد ان يورد الكاتب عبارات الانهزام عن التقليد والسرقة والتمثل الواعي يفرغ الى مجال التطبيق حيث يقول : « اهل مدينة بابل هم اللاجنون ، تموز في قصيدة السياب هو اله الخصوية هنا » . وهو اذ يدعي ذلك نسي ان تموز هو المحور الرئيسي لقصيدة السياب وعليه تدور تطويرية الحركة في القصيدة . انه الدعامة الرمزية الاولى لقصيدة السياب والتي تنبثق عنها جزئيات القصيدة . وهذا عكس « اله الخصوية » في جذب الذي هو رمز عارض جاء على هامش احداث القصيدة .. تماما كاي رمز اخر مساعد ، كالشمس والجراد ، والموسم المجنون والترع والليل . وكل هذه الرموز هي جزئيات جاءت لترشد الفكرة الرئيسية للقصيدة وهي جذب المواسم التي ينتظرها اللاجنون لتهل بعطاء العودة .

يحاكم الناقد الصور الشعرية في القصيدة محاكمة منطقية فيتساءل بعجب ان كان الثري يشرب في المقطع : « .. وشفاهانا بيست » شربنا ادعيا - ملحا ، ترابا فيه وهم من رطوبة » . ولو اردنا ان نجاري الناقد في تعليقه الواقعي المطبق على الشعر لرفضنا غالبية الاعمال الشعرية التي تعتمد على مثل تلك الصور . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى .. فالتراب الرطب يشرب للتدليل على قسوة الجذب ونفاد الماء .

٢ - قال الناقد : « وارى ان الموسيقى الداخلية تكاد تنعدم في القصيدة » . واحب هنا ان استوضحه متى كان الشعور بالموسيقى الداخلية واقعا محسوسا-متفقا عليه من غالبية الناقد ؟ ان الاحساس بالموسيقى الدافية منذ كان ، تذوق ذاتي لا يخضع لقواعد مقرره مسبقا . عند احس به في عمل شعري ولا يحس به الآخرون . اما عيبه لسي على

ربط مقطع « طر يا غراب » بما سبقه فلا ادل على ان الناقد الكريم قليل المطالعة للشعر الحر . والا لادرك من توه ان الارتباط النغمي غالبا ما يحصل عن وعي وادراك لقيمة التدفعية النغمية في خلق جو موسيقي يشد السامع من البداية الى النهاية ليظل اسيرا للتدفق الموسيقي ، وهذه هي وظيفة الشاعر الواعي منذ ادرك قيمة الموسيقى في خلق الاجواء الانفعالية والتي لا تقل تأثيرا عن الافكار الشعرية ذاتها . وفي هذا المقام تعرض لي سائحة عن التمثل في الشعر . ان التمثل الشعري ناتج عن انفعال معجب بعمل شعري جيد حيث يخرج الفاريء التمثل وهو اسير للدوامة الوزنية والفكرية للقصيدة . وهكذا فهو في غالبية الاحيان يقع ما ينظمه وكأنه امتداد نغمي للعمل المؤثر اذ لا يزال الصخب الاول سائدا في لاواعيته فاذا بالقصيدة المتأخرة وكأنها نسخة طبق الاصل وزنا وفكريا وهذا ما لم يقع في قصيدة جذب اذ انها من وزن شعري مخالف لقصيدة « مدينة بلا مطر » .

٣ - في محاولته لاقامة الدليل على التشابه بين « مدينة بلا مطر » وبين « جذب » يستشهد بالمقاطع التالية « يا رب كم سرنا وراء القيم - نحمل طفلة عمياء ، شيخا فانيا - ابريق ماء - من الف يوم والجرار بدون ماء » وقول السياب « وسار صفار بابل يحملون سلال صبار - وانية من الفخار قربانا لعشتار » والتقاني بالسياب في « ما المقطع ليس تمثلا ، انه استغلال شعري لعادات شعبية موجودة واقعا في بلادنا العربية ، فعندنا في الاردن يخرج الناس في سنوات القحط يؤدون صلوات الاستنساء ، ويسيرون في مواكب ينشدون اناشيد ترضية للقيم على يطر ويجود بالخير . ان رمز الصبار والفأكة الفخارية في قصيدة السياب قرابين تقدم للالهة عشتروت . وهي قرابين ترضية وتملق . بعكس تلك المصائر البائسة والهياكل الحزينة التي تتجلى في الشيخ الغالي والطفلة العمياء والجرار الفارغة . ان الجذب واقع ظاريء محدد الزمن في قصيدي بعكس جذب السياب المطلق - ذلك الجذب الطويل الامد .. والذي سوف تفسل من خطاياه بابل وتتمرد عليه .

اما مقارنته بين « العذارى » في جذب ومدينة بلا مطر فلا اظن ان جاهلا يقدم على مثل ذلك اذ ان المعنى في المقطعين مختلف اختلافا كبيرا . فبينما نجد العذارى في جذب رمزا لاستعداد واقدا على التضحية مهما كان الثمن غاليا ، نرى عذارى السياب نساء ناديات يتحلقن حول عشتروت يبكين الجوع والفقر . ان عذارى « جذب » رمز منتزع من الميتولوجيا الفرعونية ايام كان الفراعنة يقدمون لاله النيل قربانا صبية عذراء ليغيب الصخب وهنا ابتعاد عن موطن الرمز بين القصيدتين ، « لو عينتايل ، اله ، لانثينا من عذارانا عروسا .. ولا اظن ان لفظة « النيل » الا كانت كافية من ان يقع الناقد الكريم في الخطأ .

اما في مقطع « ويكل عام نودع الاعماق اصحابا - الى يوم المعاد - خانتهم السحب الجديدة - جف دمع الشمس ما شهنا مراسيم الحصاد » فليست ادري ما هو وجه الشبه بينه وبين مقطع السياب « ولكن مرت الاعوام كثيرا ما حسبناها - بلا مطر .. ولو فطرة - ولا زهر ولو زهرة - بلا نمر كان نخيلنا الجرداء انصب اقمناها » .

في المقطع الاول انكاس القحط عى الانسان مصحوب بتمرد عليه واصرار على تقديم التضحية الى ابعد الحدود . ومهما تكن النتائج .. اما في المقطع الثاني فيصور انكاس الجذب على الواقع المكاني .. حيث ييس النخيل ، وجف المطر ، وماتت الازهار . اين اذن هو وجه الشبه يا سيد سواحري ؟؟

كلمة اخيرة اسوقها للناقد الكريم .. ليس التشابه في التجربة وصنوع الاعمال الشعرية عن تجربة موحدة سرقة ادبية اذ التجربة الجماعية ، التجربة القومية تتشابه ما تشابهت احداث الامة الواحدة . وذلك بعكس التجربة الذاتية التي تختلف باختلاف الافراد ونوعيتها تفكيرهم وثقافتهم .

احمد حسن ابو عرقوب

## حول « النقد المبتايزيقي »

بقلم حامد الطائي

لقد كان الناقد الى وقت قريب يؤدي دور حلاق القرية ، وكانت كتاباته خليطاً من مباديء علم النفس والاخلاق والجمال والفلسفة . واما اليوم وبعد ان شبت كل تلك العلوم الانسانية عن الطوق فلم يعد النص الادبي ملكاً للناقد وحده وبرز من يستطيع ان يهتك اسراره واحداً بعد الآخر ( كيف يخلق ؟ سر تأثيره السحري ؟ علاقته بعصره ؟ ) حتى اصحنا نتساءل : ماذا بقي للناقد ان يكتب عنه ؟ ورغم ان بعض النقاد جهلوا او تجاهلوا الموقف الذي يمثل الوجه الحقيقي لازمة النقد ومضوا يؤدون دور عالم النفس والفيلسوف وعالم الجمال فكانوا صورا مهزوزة من هؤلاء ولم يكونوا نقادا على كل حال فان المحاولات العديدة التي بذلت للاجابة على ذلك السؤال لم تكن في المستوى المطلوب اذ ان المهمة شاقة حقا وانها تعني قبل كل شيء خلق مفهوم جديد للنقد وما اصبه !

واستطيع ان اقول ان محاولة السيد مجاهد عبد المنعم مجاهد في العدد السابع من مجلة الاداب لم تكن ناجحة هي الاخرى ايضا في اداء المهمة !

١ - لقد جاءت العلاقة بين الادب والفلسفة في مقال السيد مجاهد مضطربة ومتناقضة تنتقل من الفصل الثام الى الثوبان الثام . فبينما يقول ان « رؤية الفنان رؤية اخلاقية وليست فلسفية » ويجعل الادب نقياً للفلسفة على اساس انها وليداً فقيضين آخرين هما الصقل والعاطفة ، تلك التفرقة التي لم يعد لها مجال في ميدان العلوم الانسانية ولا تكفي لفهم فلسفات « عاطفية » كالفلسفة نيتشه وبرجسون وسارتر او اداب « عقلية » كنتاج اندريه جيد وبرنارد شو وكافكا ، اذا به يقول « قد نقول ان اساس القضية الاخلاقية اساس فلسفي » وينتهي الى اعتبار الاديب مجرد داعية فلسفة مهمته افئاع الناس شعورياً ونقل القضية الفلسفية من صعيد القلة الى صعيد الكثرة خاصة وان عالم الجمال يساعده في تزويده بمعلومات عن ميكانيزم الابداع والمجموعة البشرية التي يجب ان يكتب لها ! فلا يبقى سوى ان يفتح فمه ويطبعه ليخرج ادبا للناس ! وهذا الكلام لا يصح في الحقيقة الا بالنسبة لعداة « الفلسفة الجاهزة » من تلامذة الطيب الذكر جدانوف !

٢ - والنتائج التي آتى بها السيد مجاهد بصدد علاقة الناقد بالآخرين جاءت مخالفة لقدماته ايضا ، فبينما يذكر ان الاساس عند الاديب في انتاجه اساس فلسفي وعلى الناقد ان يكون ملماً بالفلسفة التي استمد منها الاديب مفوماته اذا به ينكر على الناقد ان يتخذ موقفاً اخلاقياً ! فاذا كانت القيم الاخلاقية احد ابواب الفلسفة الشهيرة كيف يتسنى للناقد ادراكها ككل بدون القيم ؟ وماذا يبقى للناقد ان اهمل دراسة الاخلاق في انتاج الاديب وهي اساس ذلك الانتاج كما يقول السيد مجاهد نفسه ؟ وبشأن العلاقة بين الناقد وعالم الجمال جعل السيد مجاهد دراسة القواعد العامة للنوع الادبي - وهذا يذكرنا براء ماركس في الخلود الادبي - من اختصاص الاخير فحسب وفي نفس الوقت فرض على الناقد ايجاد العلاقة بين تلك القواعد العامة والخصائص التي يتميز بها انتاج كل اديب . فكيف يتم ذلك مادام الناقد يجعل الطرف الاول من الموضوع ؟ وما دام السيد مجاهد لم يمثل لنا بعض تلك القواعد العامة فبامكاننا وضع الناقد موضع عالم الجمال والعكس بالعكس دون ان ينعنا احد من ذلك !!

٣ - ان السيد مجاهد لم يأت بجديد عندما ادعى اكتشاف سر قصة الاخوة كرامازوف الا وهو وضع الاشتراكية امام المبتايزيقيين - ولا ندرى هل كانت مصادفة عابرة في ان يدرك السيد مجاهد ذلك الان مع نشر افكار ادام شاف المفكر البولندي حول العلاقة بين الماركسية ومعنى الحياة . . فقد كانت القضية واضحة لكثيرين واشهرهم البير كامو الذي كتب ان دستوفسكي لم يكن يريد ديناً غير اشتراكي ولا اشتراكية غير دينية .

٤ - تظل عبارة « النقد المبتايزيقي » بلا معنى محدد جديد حتى نهاية المقال ويظهر ان السيد مجاهد لم يرهق نفسه من اجل ذلك وحتى الاسم نفسه انقلب الى نقد تساؤلي فنقد علمي فنقد فلسفي فنقد باطني ... الخ .

ملحوظة - لقد كانت مقالات عدد الاداب - وبضمنها الافتتاحية نقدية ادبية قاطبة !! ويظهر ان النقد اصبح يستجيب اكثر من الفنون الادبية الاخرى لنزوع الفكر العربي الشديد الى التجديد والبناء وابتداع قيم جديدة وان لم يخل من فرض قاس للذات في بعض الاحيان !  
حامد الطائي  
الاعظمية - العراق

## رأي في « رسالة . . . وقصيدة »

بقلم خليل السوامري

تلبية لرغبة مجلة الاداب في ان يبدي القاريء رأيه في الرسالة والقصيدة المنشورتين في زاوية صندوق البريد من العدد الماضي فاني اكتب هذا الرأي مبتدئاً بالرسالة .

تري لو نظر الدكتور سهيل ادريس حقا الى القصيدة « بعين النقد العادل النصف التي تميز الصالح من الطالح » فهل كان بوسع قصيدته ان تجد مكاناً على صفحات الاداب ؟ وهل تستحق قصيدة ذات موضوع مهترئ اهترأ ربطة صاحبنا مثل هذه المظاهرة والصخب ومثل هذا التظاهر بالحرص على التراث العربي الذي سيتقرض لمجرد عدم نشر هذه القصيدة ؟ وهل ظن ان الجراح التي اصابت الاداب - على حد زعمه - ستكون اشد ايلماً لها من الجرح الذي اصابها لنشر قصيدته ؟ انني لا استطيع ان اقرأ قصيدته هذه دون ان اضحك من نبوغه الفذ الذي خلق قصيدة رائعة ومن غروره الاجوف الذي اوهمه ان قصيدته هذه قصيدة !

اما من حيث تقويمكم للادب فيكفي انه لا يدري كيف يقوم الادب ، ولا ادري كيف يوهمه منطق المعكوس العجيب من هذه الظاهرة ، ظاهرة وجود الزهر والوسج في روض واحد متناسياً ان الماء لا يخلو من زبد ، وكان مجرد قول ابن الرومي لهذا قد جعله حقيقة واقعة ، وانا اوافقه على قول ابن الرومي هذا مادام يصر على اعتبار قصيدته من النوع الاول . اما دعوته الى « الابقاء على الشعر العربي صحبها معافي مما يسمى بالتجديد » فهي دعوة قديمة قدم الداعين لها كادت تقرض ولا زال ينسبث بها جماعة بعضهم يصر على عدم فهم معنى التجديد وبعضهم الاخر لا يفهم حقا معنى هذا التجديد ، ولا اشك لحظة في ان هؤلاء يفهمون من الشعر شكلاً وحسب دون النفاذ الى المضامين والاعماق ، وحسبهم بهذا جهلاً على جهل .

وابيانه التي تشكل شبه قصيدة يختار الناقد في نسبتها اذ انها سفاح لانكاد تنسب ، فان نسبت الى القديم فليس فيها الا عيوبه ومساوئه ، وان نسبت الى الجديد فليس فيها الا ما يثير منه الجديد ، اما ان يحاول الشاعر استدرار عطف القراء باحاطته الحكم لهم فهذا ليس بمنجيه من نقد عادل صريح كما يريد .

وليعلم الشاعر الناشئ انني في نقدي لقصيدته اتوخى ذكر السوايى او بيان نقاط الضعف التي اشعر بها في قصيدته ، اما نقاط الاجادة فلست لاذكرها لانها من الضرورة التي لا يحمد لها شاعر الا اذا بان منها عنصر التفوق .

من النظرة الاولى الى القصيدة بل ربما من قراءة عنوانها يتبين لي ان صاحبها تتلمذ على دواوين نزار قباني واشترك معه في الوهم بان التجديد هو في المعالجة الشكلية لشيء يوهم بانه موضوع ، ويمثل شكل موضوع ، بغض النظر عن قيمة هذا الموضوع الانسانية او الفنية ولست هنا لانساق خلف دعاء الادب الملتزم ولكن يتحتم على القصيدة الخالدة التي تخطو بالشعر الى الامام او على الاقل تبقى على مستواه ان يرتبط موضوعها بالمصير الانساني ولو في تجربة فردية لكي تغدو ترانا مضياً للاجيال وتصبح رمزا فنيا لكل تجربة في شمولية مطلقة .  
ومهما يكن فموضوع القصيدة عرضي تافه حاول به الشاعر ان يعبر

« أتتك ببضاء مثل الوجه زاهية مذ حدثتك اکتوت من قلب محترق»  
ومن ثم يشرح سبب رجوعه حمراء .. انها اباتت عما يمكن في قلب  
الصب من احتراق . وقلق  
« لم تصفيها دما ، لكن ابيت بها عواظا من لهيب الحب والقلق »  
ولا يمكننا ان نقيس هذه الابيات او غيرها من ابيات القصيدة بما  
يسمى ابياتا في اية قصيدة من قصائد العدد نفسه .  
مارأيك في قول خليل الخوري في قصيدة « الجروح السود »  
« نفل بلا طعم .. بقايا الحب نفل الحقد في القرار »  
وقول السيد رفيق الخوري في قصيدة الاختناق ..  
« تاكل غربتي الدروب ..  
« كمبرد تأكلني الدروب ..!

اننا نبارك خطوة التجديد في الشعر ولكن ان ينزل الشعر الى هذه  
المكانة والى البرك الاسفل .. انه لما يوسف له ان جماعة من الشعراء  
قد قادوا هذه الحملة التافهة وشجعوها حتى بلغت هذه الدرجة ..  
لقد قرأنا للسيدة الشاعرة نازك الملائكة وللشاعرة فدوى طوقان ..  
فأرأينا عندهما تجديدا مع الاحتفاظ بالاوزان الشعرية المعروفة .. وهذه  
الخطوة المباركة هي التي نشجعها . ونتمنى من هؤلاء الذين حملوا  
رسالة التجديد ان يحافظوا عليها وان لا يمتدوا على كرامة الشعر العربي  
الموزون .

ولست ادري لماذا نذرت الاداب نفسها وفقا على الشعر الحديث؟ حتى  
طفى على جميع صفحاتها ولم نعد نرى أي قصيدة من الشعر العربي  
الموزون .

وهذا مما يزيد العجب ، ومما يدعو للاسف .. ان مجلة كمجلة الاداب  
الراقية لا تنشر بيانا واحدا من الشعر الموزون .. وهذا قد يعود الى  
عدة اسباب ..

١ - اما ان يكون الشعر العربي الموزون قد انحط الى الدرجة التي  
لا يسمح فيها بنشره في مجلة كمجلة الاداب ..  
٢ - او ان الاداب آلت على نفسها ان تحمل رسالة الشعر الحديث  
الذي هو عبارة عن اشطار ابيات ينقصها الوزن .. والالفاظ المتينة ،  
والتراكيب القوية ... وهو عبارة عن مجموعة من الفواصل والنقاط ..  
والكلمات ليس الا ...!  
٣ - او ان الحكاية حكاية واسطات كما ذكر الشاعر في رسالته الى  
سيادتكم ..

٤ - ونعود الى قصيدتنا .. فقد يكون هنالك عداء شخصي ما بين مجلة  
الاداب والشاعر المذكور ..  
والا لماذا لا تنشر الاداب اي قصيدة له؟! مع انه كما يبدو من رسالته  
انه قد ارسل لمدة قصائد قبل هذه القصيدة وكان نصيبها الاهمال ..  
دون الالتفات اليها .. ومما لاشك فيه ان الشاعر لا يقل شأننا عن محيي  
الدين فارس او فاروق شوشة او خليل الخوري او نازك الملائكة وغيرهم  
ممن ينشر لهم في الاداب .. ولست نبالغ حين نقول انه قد يفوقهم ..  
فلقد قرأنا للشاعر المذكور قصائد عديدة في مجلة « الاديب » وهي لا تقل  
شأننا عن مجلة الاداب كذلك نجد مجلة « الانطلاق » اللبنانية ومجلة  
« الثقافة » تشران له كذلك اننا قرأنا له عدة قصائد في مجلة « الادب »  
المصرية التي يحررها الامناء ..  
ان قصيدة « الربطة الجريحة » من الجودة بحيث لا يمكنكم التردد  
في نشرها مطلقا ..

انني اتوجه بخطابي هذا الى سيادتكم عسى ان تصفوا الشاعر  
المذكور وتصفوا القراء الذين افتقدوا ما تفنن له صفحات الاداب افتقدوا  
« شعرنا العربي الاصيل » . وبالتالي انصفوا مجلة الاداب نفسها ..  
ولست اريد بهذا الطعن في مجلة الاداب او الانحياز الى الشاعر ..  
انما هي كلمة صريحة اقولها .. من اجل الشعر العربي الموزون ومن  
اجل الشعراء ومن اجل القراء عسى ان تلاقي صدى لدى سيادتكم ..  
كي تعود صفحة شعرنا العربي الى مجلة الاداب وبذلك تكونون قد اديتم  
الرسالة كاملة .. غير منقوصة ..  
واعود لأؤكد لسيادتكم ان القصيدة رائعة ونحن بحاجة الى امثالها ..  
والله ارجو التوفيق .. وتقبلوا فائق الاحترام سيدي  
خالد سلامه  
دير الزور

عن حبه وتفانيه ، وكانت تصحيتها العظيمة في سبيل حبيبته شيئا ماديا  
زائلا يخلو من اية قيمة ، حتى القيمة المادية تنعدم في ربطة العنق  
المهترئة المرتبكة الالوان .

فاية قيمة لعينها اللتين جعل فداهما ربطة العنق؟ اية قيمة لربطة  
العنق التي اصبحت فلادة الهوى العذري اذا بليت هذه الربطة؟ ألم  
يجد رباطا لهواه العذري غير هذه القطعة من القماش التي يجعلها طورا  
مراة ابانت فيها مدلهته عواظها المشبوبة ، وتارة فلادة الهوى ، وطورا  
اخر يحرا من العطور تفرق فيه ملاسه التي جعلها بدورها صالونا تتبادل  
فيه العطور بين ملاسه وربطة عنقه؟ وقد يبدو ان ما يعمل هذا هو  
الخيال الرهيب وهذا الخطا هو بالضبط الخطا الكبير الذي وقع فيه  
نزار ايضا فالخيال يجب ان يكون رجا لا في وعي الشاعر ولكن في  
« لاوعية » اي في ذهنه وانفعاله ، ورحابة الخيال في هذه القصيدة وفي  
معظم قصائد نزار هي في الامور التافهة التي لا تستحق اكثر من اشارة  
عابرة فقط ، ولكن توسع الشاعر فيها عن قصد لا يتم الا عن عجز منشؤه  
ضالة التجربة وقلة الانفعال .

وفي هذه القصيدة يحاول الشاعر ان يجدد فعلا ، لا ان يجدد فحسب  
ولكن ان يسكب الشعر الجديد في القالب القديم ، فيجمع بين المنظر  
والمخبر ولكنه يفشل في الحصول على بعض هذا اذ ان محاولة تجديده  
هذه جعلت من قصيدته مزيجا من الكلاسيكية والرومانسية .

وربما وفق الشاعر في انسياب قصيدته ، ولا اعني بهذا نضوج التجربة  
التي تؤدي بدورها الا اكتمال اللحن وتناسقه ، الا ان نفورا غريبا يحسه  
القارئ يشوب بعض ابيات مبعثه استعصاء بعض القوافي مما ادى الى  
اقحام بعض التشابيه التي ارى ان لا لزوم لها ، والاكثر من الكي واللهب  
والحرق والفضب ، كما ان القارئ يشعر بوضوح بالبعد الروحي الذي  
يحاول اخفاه بالنظائر بالانفعال .

اما بيته هذا :

تسناقها كل اثوابي تباركها تسخو عليها بعطر خالد العبق  
فلست ادري لماذا يدكرني سريعا ببيت نزار :  
حتى فسائيني التي اهملتها فرحت به رقصت على قدميه  
وفي ختام كلمتي اود ان اهمس في اذن الشاعر الناشيء كلمة نصح  
لاتخلو من الم وهي ان يجدد فعلا ومن اعماقه ، وان يبدأ من جديد  
دون غرور فهو مازال في بداية الطريق الشعري .. والمستقبل امامه  
يفتح بابه لمن يستحق الدخول .

خليل السوامري

القدس

## قصيدة رائعة !

بقلم خالد سلامه

السيد رئيس تحرير مجلة الاداب القراء ..  
تحية عربية وبعد !  
لشد ما كانت دهشتي عظيمة حين كنت اتصفح العدد الثامن لشهر اب  
من مجلة الاداب .. ووقع بصري على طلب موجه الى القراء لابداء رأيهم  
في قصيدة « الربطة الجريحة » للاستاذ الشاعر السيد شكوي هلال ..  
ولست ادري ما الذي حدا بالاداب لان تصرف هذا التصرف نحو الشاعر  
ونحو قصيدته .. فمما لا شك فيه ان القصيدة رائعة ولا تحتاج لرأي  
القراء قبل نشرها كقصيدة رسمية في عداد القصائد التي تحويها  
صفحات الاداب !

والقصيدة لا يمكن ان نكر جودتها ، وجزالة الفاظها وبلافة معانيها وقوة  
تركيبتها وهي باي حال من الاحوال اجود واكرم من اي قصيدة نشرت في  
العدد نفسه ..  
فلاستاذ الشاعر يشبه ربطة العنق التي اختلطت الوانها « الابيض  
مع الاحمر » بالشفق .. وهو قد وفق في هذا بكثير انه يقول « لا تفصي  
ان بدت حمراء كالشفق » .  
وهو يبين انه قدما لها ببضاء جميلة وقد زينتها نقاط حمراء جميلة  
وهذه تدل على مافي قلبه من صفاء واحتراق ..